العقل وقوة المعرفة والمعلومات

العقل والذكاء:

العقل . . هو كينونة الإنسان ومخزن معلوماته، يتلقى البيانات من العالم الخارجى، فيخزنها ويتولى معالجتها، ويتوصل إلى قرارات ، قد تصيب وقد تخيب. من زخم البيانات ودقتها ، مع ذكاء الإنسان وبصيرته تتوالد قوة رئيسية للإنسان هى قوة المعلومة والمعرفة، تميز بها الإنسان عن باقى كائنات الأرض. المعلومات هى مدخلات ومخرجات - لعقل الإنسان - فى الوقت نفسه ، تشكل مع الغرائز الكائنة فى الجينات شخصية الإنسان ، يتعرف بها على العالم الخارجى ويتواصل مع الآخر من خلالها. العقل هو الكلمة المعنوية للمخ المادى، الذى يعتبر مركز القيادة الرئيسية داخل جسم الإنسان، يتم فيه تجميع المعلومات من العالم الخارجى عن طريق الأعضاء المتصلة بالبيئة الخارجية مثل العينين والأذنين والجلد واللسان والأنف ، ثم تجرى فيه عمليات التفاعلات المختلفة مثل العمليات الحسابية التى تجرى فى الحاسب الآلى، فتتم عملية التحليل واتخاذ القرارات اللازمة ليتمكن الجسم من القيام بعمليات مناسبة للموقف. تأخذ هذه العمليات الشكل الحركى أو الشكل التحليلى والتفكيرى. فى الشكل الحركى تقوم الأجزاء المختلفة من جهاز التوصيل بنقل قرارات المخ إلى الأعضاء المختصة فى الجسم لتنفيذ هذه القرارات، أما بالنسبة للشكل التحليلى فيستخدم العقل الحدس والاستدلال والمنطق للتفكير واتخاذ القرارات.

يحتوى المخ البشرى على شبكة اتصالات فائقة التعقيد بالنسبة لقدرات الإنسان فى هذا المجال ، حيث يحتوى على حوالى مائة بليون خلية عصبية يربط بينها ما يقرب من البلايين من الألياف العصبية، تنساب منها الإشارات الحسية المختلفة فى نظام فائق الدقة . يوجد أيضاً بلايين من محطات التقوية المتراصة بنظام دقيق حول الخلايا العصبية التى تقوم بتوصيل النبضات الحسية بين مختلف خلايا المخ. تنتقل

الإشارات النفسية والعصبية المختلفة على شكل رسائل ونبضات عصبية خلال الخلايا ثم الألياف العصبية حيث تؤدى فى النهاية إلى إفراز العديد من المواد الكيميائية فى نهاية الألياف العصبية . ينتج من نشاط الخلايا العصبية توليد تيارات كهربية إيقاعية فى صورة موجات كهربية تنقل الإشارات أو الرسائل المختلفة . تعتبر مراكز الكلام والتفكير والكتابة من أكثر الملكات النفسية تعقيداً ، حيث تكمن فيها شخصية الإنسان من مهارات وتخيل وتفكير وإدراك نفسى، فهى مراكز تقدير وتقييم للأمور للتصرف المناسب الذى يقتضيه الموقف من خلال معلومات تم الحصول عليها عن طريق الحواس الخمس . تكمن هذه المراكز فى الفص الجبهى ، فى الجانب الأيسر للمخ. يقتصر وجود هذه المراكز على الإنسان الذى يعتبر المخلوق الوحيد - حتى الآن - الذى يتفاهم مع بنى جنسه باللغة والكلام. تتعاون مراكز الإبصار التى تنقل صور الحروف والكلمات وتحدد مسمياتها، والمناطق السمعية التى تنقل موجات الصوت لتصيغها كلمات، والمراكز اللمسية التى تنقل نوع الحس للشكل، لتكون فى قشرة المخ الصور المختلفة، فيمكن للإنسان أن يفكر ويعبر عن أفكاره وآرائه ، وينطق ويكتب ، ويثبت ذاته كإنسان.

إن الدلالة على ذكاء الكائن الحى هو حجم الطبقة الخلوية التى تكسو المخ من الخارج والتى تسمى بالقشرة المخية، وهى طبقة رقيقة من النسيج القشرى تتثنى إلى أعلى وإلى أسفل مكونة ثنيات تعرف بالأخاديد ، وبروزات تعرف بالتلافيف. بالرغم من أن حجم المخ لدى بعض الحيوانات أكبر كثيراً من مخ الإنسان إلا أن نسبة حجم القشرة المخية إلى المخ عند الإنسان أكبر من نفس النسبة لدى الكائنات الحية الأخرى. إن الفصوص الأمامية للمخ - والتى لها دوراً مهماً فى عمليات التخطيط والتنظيم والمهارات العقلية عالية المستوى - تنمو فى الإنسان بدرجة كبيرة، وبالنسبة لغيرها من الأجزاء لتمنح البشر قدرتهم العقلية المتميزة.

قبل وفاة العالم ألبرت اينشتين عام ١٩٥٥ أوصى بإجراء أبحاث على مخه لتحديد سر عبقريته . فى عام ١٩٨٥ تم نشر أول بحث عن خصائص مخ عالم

الفيزياء الفذ، اشترك فيه بعض أطباء علم التشريح الذين قارنوا المنطقة المسئولة عن تخطيط وتنظيم سلوكيات الإنسان، ودرجة انتباهه وذاكرته فى الفص الأمامى للمخ، وكذلك المنطقة الموجودة فى الفص الجدارى الجانبى والمسئولة عن أداء الوظائف المعقدة، بنفس المناطق مع أشخاص توفوا فى نفس عمر اينشتين تقريباً. تبين من نتائج هذه الدراسة أن هذه المناطق فى مخ اينشتين بها نسبة أكبر من الخلايا المناعية المسماة Gilal Cells والتى تحيط بكل خلية عصبية لكى تحميها وتغذيها وتمدها بالطاقة اللازمة لعملها . خلص العلماء من أطباء علم التشريح أنه كلما زادت نسبة هذه الخلايا، زادت قدرة الإنسان على التفكير والتخيل والاستنتاج وسرعة رد الفعل. فى دراسة أخرى نشرت عام ١٩٦٦ تبين أن مخ اينشتين أخف وزناً من مخ الرجل العادى، ولكن كثافة وتركيز الخلايا العصبية وتشابك نهاياتها هى العامل الأكثر تأثيراً . فى دراسة ثالثة تبين تميز مخ اينشتين بعمق ملحوظ فى الشقوق الموجودة على السطح الخارجى للمخ خاصة فى المنطق المسئولة عن القدرات الحسابية والتخيل. كل هذه الدراسات تدل أن حجم المخ ليس المسئول عن عبقرية الإنسان ولكن كثافة النهايات العصبية التى تمد أماكن معينة من المخ،وبالتالى تغذى هذه الأماكن الخاصة بالعمليات الحسابية وتخيل الفراغات ودرجة الانتباه والذاكرة بطاقة أكثر، فالطاقة التى تغذى المخ هى المسئولة عن العبقرية والإبداع.

يعرف الذكاء بأنه المقدرة على حل عملية عقلية بشكل صحيح. قد تكون العملية منطقية أو رياضية أو فلسفية أو فى أي مجال آخر يتطلب التفكير والتصرف واتخاذ قرار. الذكاء أيضاً هو القدرة على الاستجابة الصحيحة للحقائق القائمة فى الحياة بصفة عامة وفى المجتمع الذى يعيش فيه الإنسان بصفة خاصة. لقد كثرت تعريفات الذكاء ولكن يمكن تلخيص هذه التعريفات فى النقاط التالية:

- القدرة على التفكير المجرد والقدرة على الاستجابة لأي مؤثر بشكل صحيح.
- القدرة على كبت الغرائز تحت ظروف معينة.

- القدرة على اكتساب المعلومات والقدرات والتعلم والاستفادة من التجربة والتكيف مع المجتمع المحيط والتكيف مع بيئة دائمة التغير، فإن أكثر الناس نجاحاً فى الحياة هم أكثرهم مرونة.

- القدرة على التمييز بين القضايا المختلفة والتوصل إلى العموميات من الجزئيات واستبعاد المعلومات غير المناسبة.

- القدرة على الاستجابة بمرونة وسرعة لمختلف المواقف مع عدم الانحياز الخاطىء، أي عدم التقيد باتباع سلوك معين عند التعرض لنفس الموقف بطريقة تكرارية مشابهة وإلا سيتحول سلوك الإنسان إلى سلوك آلى نمطى وليس سلوكاً بشرياً ذكياً.

- القدرة على اتخاذ القرارات الصحيحة بناء على الإدراك الحسى والعقلى لجوانب المشكلة والاحتمالات الواردة ونتائج جميع الاحتمالات واتخاذ أفضل القرارات التى تؤدى إلى تحقيق أفضل النتائج.

- القدرة على استنباط القوانين العامة من الأمثلة المحدودة ومعرفة جوهر الأشياء بالتمييز بين أنواع المعلومات المختلفة.

- نقل التجربة والخبرة الذاتية إلى مواقف ومجالات جديدة للتعرف على أوجه التشابه فى هذه المواقف والتعامل معها.

- القدرة على اكتشاف الأخطاء وتصحيحها وصولاً إلى تحسين الأداء.

- القدرة على فهم وتحليل المواقف الغامضة وغير التقليدية باستخدام أسلوب الاستنتاج المنطقى وكذلك القدرة على ربطها بالمواقف المشابهة.

دلت الدراسات التى أجريت على ارتباط الذكاء بمراحل العمر على زيادة القدرات العقلية للشخص الطبيعى بتقدم العمر حتى حول سن السابعة عشر، ويصل معدل الذكاء إلى ذروته من سن الثامنة عشر حتى حول سن الثلاثين ثم يبدأ مستوى الذكاء فى الانخفاض التدريجى . قد يكون الشخص ذكى فى أوقات معينة وذو ذكاء

متدنى فى أوقات أخرى نتيجة لعوامل خارجية مثل الإجهاد أو القلق أو الخوف أو الإثارة أو المرور بالجزء السلبى من الدورة العقلية Intellectual Cycle التى تستمر لمدة ١٧ يوماً سلبياً ، فتؤثر نسبياً على قدرة عمل العقل.

إن جزء من الذكاء وراثى والجزء الآخر مكتسب من البيئة ويختلف العلماء على النسبة المئوية لكل من الجزئين فالبعض يعتقد أن الجزء المكتسب يصل إلى الثلث والجزء الوراثى ثلثين والبعض الآخر يعكس النسبة إلى ثلثين للجزء المكتسب وثلث للوراثة. ولكن بصفة عامة تعتبر البيئة المحيطة والظروف التى يتواجد فيها الفرد من إمكانيات التعرف على العالم الخارجى، وطرق وأساليب التعليم، والتطور التكنولوجى الذى يعيش فيه المجتمع، كلها أمور لها أثر هام وملموس فى الذكاء المكتسب.

يختلف نمط التفكير من شخص لآخر، وعلى وجه العموم يوجد أربعة أنواع من أنواع التفكير وهو التفكير المرتبط بالعوامل الخارجية، والتفكير المستقل النابع من الوحى الداخلى، والتفكير المتجمع الذى يركز على حل وحيد لمسائل معينة، والتفكير المنفرج الذى يتميز بالقدرة على خلق عديد من الأفكار الجديدة. ويميل التفكير المتجمع إلى العلوم الفيزيائية والرياضيات وأصحاب التفكير المتجمع لهم آراء وميول تقليدية كما يميلون للكبت العاطفى ، أما أصحاب التفكير المنفرج فهم المتخصصون فى الفنون وعلم الأحياء ولهم ميول غير تقليدية ونشاط اجتماعى متميز ومنطلقين عاطفياً . من هذا المدخل يذهب بعض علماء النفس والباحثين إلى تعريفات وأنماط أخرى للذكاء وهى:

- الذكاء اللغوى : ويشمل البراعة فى التعامل مع الكلمات المكتوبة أو المنطوقة.

- الذكاء الموسيقى : وهو القدرة على تذوق النغم والإيقاع الموسيقى ، والفنون بصفة عامة.

- الذكاء المنطقى : وهو القدرة على التعامل مع عمليات منطقية مثل العلوم الرياضية والإحصائية.

- الذكاء الحيزى : وهو القدرة على التخيل والتصميم، وأعمال التركيب والتأثيث.

- الذكاء البدنى : ويشمل القدرة على التحكم فى أعضاء الجسم الخاصة بالحركة.

- الذكاء الشخصى : وهو القدرة على فهم وتحليل تصرفات الكائنات الأخرى ومشاعرهم ودوافعهم.

توجد عوامل كثيرة تؤثر على مستوى ذكاء الجنس البشرى، فهى قد ترفع من المستوى الطبيعى للذكاء، أو قد تؤدى إلى خفض درجة الذكاء ، تشمل هذه العوامل:

- قلة الاستخدام الذهنى الذى يقلل من النشاط الكيماوى للمخ.

- الاكتئاب والقلق والإجهاد الحاد.

- الطرق المعيشية من كسل وخمول والتى تقلل من استنشاق كمية أكبر من الأكسچين.

- المخدرات بصفة عامة.

- النظام الغذائى، فيوجد أنواع معينة من الفيتامينات والمعادن التى تتوافر فى بعض الأطعمة من فاكهة وخضروات ولحوم تزيد من النشاط العقلى وقوة الذاكرة وسرعة رد الفعل.

إن الذكاء عامل رئيسى فى فهم نظام الحياة والتكيف مع المجتمع ، ومواكبة التغييرات المستمرة والتى تعتبر سمة المنظومة الكونية. إذا كانت عناصر القوى متعددة ومتباينة فى الشدة، فإن العقل قد يطوع هذه القوى فى الطريق الصحيح لما فيها لمصلحة البشر، أو يستخدمها فى التدمير والفناء. وكبقية عناصر المنظومة الإنسانية التى تتميز بالتباين ، فإن قدرة العقل البشرى أيضاً تختلف من فرد لآخر ولكن يحاول المجتمع ككل رفع مستوى الذكاء لأفراده خاصة ذوى مستويات الذكاء الأقل من المتوسط.

تقاس قدرة العقل البشرى - الذكاء - بالأداء والنشاط المعرفى الذى يقوم به الفرد. عندما يحدد نوع النشاط فإننا نستطيع أن نقارنه بمستوى النشاط المعرفى لجيل الفرد وأقرانه . إذا تم تحديد المعالم الرئيسية لصفة عقلية كالقدرة العددية مثلا، فأنه يمكن بناء معيار مناسب لقياس هذه الصفة، ثم يجرى تجربته على عدد كبير من الأفراد وأخذ متوسط قراءات التجربة فيكون هذا المتوسط هو درجة ذكاء الفرد العادى، والذى يمكن أن ينسب إليه أي قياس آخر. فإذا كان مقياس فرد أعلى من العادى فيمكن القول أن هذا الفرد له ذكاء أعلى من المتوسط. تعتمد الفكرة الأساسية للقياس العقلى على الفروق الفردية فى مستويات النشاط الذى يقوم به العقل. تتبع الخواص الإحصائية للفروق الفردية، التوزيع الطبيعى الذى يتساوى فيه عدد الأفراد الذين لهم ذكاء فوق المتوسط مع عدد الأفراد الذين لهم ذكاء تحت المتوسط، ويتماثلون فى التوزيع حول المتوسط، ويقل جداً عدد الأفراد الذين لهم ذكاء خارق أو ذكاء متدنى . وبصفة عامة تقوم الفروق العقلية بين الأفراد على التفاعل المتواصل بين التكوين الجينى (الموروث) ، والمتغير البيئى (المكتسب).

إذا كانت المعرفة وامتلاك المعلومات يؤدى إلى القوة، فإن مرونة التفكير يدل على الذكاء. إن مرونة التفكير هى عملية إعادة البناء السريع والمناسب للمعلومات ولأنظمة المعارف، وفقاً لمتطلبات الحالات المستجدة، وتغيير شكل الصياغة عندما لا يبرهن الشكل السابق على فعالية ، أو لا يدل إلى معنى. فى الجهة المقابلة للمرونة تجىء الصلابة أو جمود الفكر، الذى يعنى إبقاء الجديد فى صورة الماضى. وبمزيد من الشرح والتفسير يعنى الجمود حل جميع المشاكل بطريقة روتينية ليس فيها تجديد، وقد لا تناسب طبيعة أو ظروف المشكلة. أي أن الجمود والصلابة يعنى نمطية التفكير. أن المرونة ليست شكلاً من الانتقال والتغيير، بل هى نتاج تطور هذا الانتقال، والفائدة العائدة من التغيير. ترتبط المرونة بالمثابرة والبحث عن الحلول، فهى تتضمن بدرجة رئيسية تنوع الرؤية لشكل وأبعاد وظروف المشكلة. نتميز نحن العرب بنمطية تناولنا لمشاكلنا، أي الجمود فى الفكر والتفكير. من اليسير على أي مطلع على مشاكلنا وعلى كيفية تناولنا لها منذ أكثر من نصف قرن من الزمان، وعلى

طريقة عرض المشكلة وحلولها فى الزمن الحديث - أن يتوصل إلى أن طريقتنا فى تناول المشاكل لم تتغير . لقد استطاع الرئيس المصرى محمد أنور السادات فى التأثير على الرأى العام الغربى عن طريق اللجوء إلى (تكتيك) درامى يختلف عن أسلوب الرفض وعدم الدخول فى مفاوضات - أيا كانت - والذى كان يتباهى به الساسة العرب حتى أصبح جزء من ثقافتنا.

عن علاقة العمل بالذكاء والإبداع، كتب ألكسندرو روشكا فى كتاب «الإبداع العام والخاص» :(هناك سمة للشخصية المبدعة وهى اتجاه الفرد نحو العمل . . أن الصفة الأكثر عمومية للفنانين والعلماء هى العمل الجاد . أن الإبداع لدى هؤلاء لا يأتى من الإلهام الفجائى لعقل صلب أو خامل، إنما يأتى من العمل النشيط لشخص مرن وذو فعالية عالية . . أن العلماء والفنانين يندمجون مع تجربتهم الكاملة فى الحياة، ومع جملة خصائصهم الشخصية بعلاقة وثيقة بعملهم. . ومن الخصائص الشخصية الأخرى التى تميز المبدعين الرغبة فى اقتحام المجهول والغامض، والاستقلالية فى التفكير والممارسة، والاستبطان الداخلى، وعدم الامتثال للأعراف والقواعد الجامدة ، والراديكالية وخصائص أخرى. وينبغى ألا يفهم من الرغبة فى اقتحام المجهول الميل إلى عدم الانتظام والوضوح ، وإنما يعنى تحريض للتفكير المبدع من أجل الخوض فى المسائل الصعبة والغامضة، وتنظيم وتوضيح ما هو غامض فيها).

نعود مرة ثانية إلى التساؤل عما إذا كانت هذه الخصائص تنطبق على شخصية الإنسان العربى، والثقافة التى اكتسبها عبر السنين دون أن يحاول أن يغيرها حتى يجارى أصحاب الحضارات الجديدة فى العمل الجاد والدؤوب، وفى عدم الامتثال للقوالب الجامدة فى التحليل والتفكير. هل لم نستوعب حتى الآن فكرة تراجعنا المتواصل فى منظومة الحضارة بعد أن فقدت الحضارة العربية تأثيرها على شعوبنا وعلى العالم الخارجى؟ ، وهل لم نتيقن بعد ، تدهور عناصر القوى التى نملكها؟ هل لم نصل إلى مستوى الذكاء لإدراك المصير الذى وصلنا إليه ، وإلى نهاية الطريق الذى نسلكه؟

يعتبر التفكير الخلاق أحد الوظائف العقلية العليا التى ترتبط بالذاكرة والانتباه والخيال. هذا التفكير البعيد عن الغرائز والانفعالات كان السبب فى تقدم الحضارة الإنسانية ورقيها . لقد بدأت الهيئات والمؤسسات والشركات الدولية الكبرى فى التركيز على تطوير هذا التفكير فى العاملين بها عن طريق رفع كفاءة العقل البشرى بالتدريب المتواصل والقائم على أساليب علمية ومنطقية. لقد أدى التنافس العنيف إلى خروج العديد من الشركات - التى لم تطور نفسها - من السوق التجارى . لقد أصبح التفكير النمطى من سمات تخلف الشعوب التى مازالت تتجرع من تخلفها، وتنتشى من الاجترار المستمر لأساطيرها وعقائدها البالية التى تحد من التجديد والإبداع. أنه نوع من التخدير الذهنى ، قام بحقننا به ، وغرزه فينا من لهم مصالح شخصية فى أن تظل شعوبنا تحيا فى تبلد التفكير، وتنهل من تخلف الأساطير وتبلد العقائد.

يعمل العقل البشرى داخل إطار كونته خبرات متراكمة عبر تاريخ البشر، ولكن تمثل التجارب القريبة المؤثر الفعال فى قراراتنا. العقل البشرى ليس مثل جهاز الكمبيوتر يتعامل مع جميع البيانات المخزونة بحيدة ، فالعواطف تلعب دوراً هاماً فى تحليل المواقف والتعامل معها، خاصة انفعالات الإنسان التى مازالت تتفاعل معه. فالخبرات الحاضرة، والمعلومات الجديدة عادة ما يكون لها وزناً كبيراً فى اتخاذ القرار. الموت حقيقة يعلمها الإنسان ويتناساها ، إلا إذا مات له قريب أو صديق. الإنسان يحاول دائماً البعد عن منغصات الحياة، يبنى قرارته من منطلق أنه خالد وقوى، ويتعايش مع عالم كونه من منظوره الخاص . جاء فى كتاب «عقل جديد لعالم جديد» :(لقد طور الجهاز الذهنى البشرى بذكاء بضعة استراتيجيات رئيسية لتقود الناس عبر أنواع الظروف اليومية التى واجهت أسلافنا . لكن هذه الاستراتيچيات، ومعها خداعنا لأنفسنا بأننا مفكرون عقلانيون، كثيراً ما تقع تحت تأثير مشاكل شخصية واجتماعية وسياسية. تأمل كيف تقود كاريكاتيرات الذهن إلى الكثير من القرارات اليومية، التى لا تتوافق مع الواقع. أن مراكز المخزون بأذهاننا التى تعطى الأولوية للقصير المدى، تجعلنا الضحية السهلة للاستغلال). استغل

بعض الساسة هذا القصور الذهنى لتسير شعوبهم فى الطريق الذى يخدم مصالحهم، واستغلها النصابين فى جمع أموال المتعلمين والمفكرين قبل السذج والجهلة من منطلق طمع البشر فى ربح كبير وعائد سهل. الإنسان الذكى هو الذى يخرج من إطار محدود حصر آفاق عقله فى داخله، ولا يبنى قراراته من معلومات نابعة من منظور أو اتجاه واحد، ولا يحكم من خلال هوى عواطف ، أو عدم مرونة تفكير.

قوة المعرفة والمعلومات:

جاء فى بردية الموتى للحكيم الفرعونى «آنى» فى رحلة روحه فى العالم الآخر، ومرورها على السماوات السبع، ووصولها إلى محكمة السماء حيث يقودها الإله حورس، إلى قاعة المحكمة التى يتصدرها الإله أوزوريس إله الآخرة، جالساً على عرشه السماوى يشع النور من جسده لينير القاعة بأكملها، وحيث يقف على جانبى الإله كل من ايزيس ونفتيس ملكى الحسنات والسيئات ، وأمامه الميزان، ويجلس خلفه القضاة الاثنين والأربعون ، الذين يبدأون فى سؤال روح الحكيم «آنى» كل منهم سؤالاً واحداً، بينما يقوم ملكا السيئات والحسنات بتسجيل أقواله . تضمنت أسئلة القضاة السؤال التالى: هل شعرت برغبة جامحة فى معرفة أمور وجب ألا تسمعها أذنك أو تراها عيناك؟

لقد توصل الحكيم الفرعونى «آنى» إلى واحدة من أهم غرائز الإنسان ، وهى «حب الاستطلاع». ان حب الاستطلاع والمعرفة رغبة كائنة فى ذات الإنسان تشبع غرائزه وتعطيه قوة الفكر والذكاء. فى مقولة لإمبراطور الصين صان تسو مرت عليها آلاف السنين :(المعرفة هى القوة التى تمكن العاقل من أن يسود والقائد الخير من أن يهاجم بلا مخاطر وأن ينتصر بلا إراقة دماء وأن ينجز ما يعجز عنه الآخرون).

وفى العصر الحديث واشتداد التنافس بين الأفراد وبين الدول بعد توارى عالم الوفرة وظهور عالم الندرة، أصبحت المعلومات والمعرفة من أهم مصادر القوة العسكرية والسياسية والاقتصادية والتكنولوجية. لقد تبؤت المعلومات مكان الصدارة فى موازين القوى، فمنها تصدر القرارات، وتنشب حروب، وتتغير مصائر دول

وأفراد، ويتحول ثرى إلى معدم ، أو يرتفع رصيد فقير ليصبح فى عداد الأغنياء، بها تخسر شركات ومؤسسات أو تتزايد أنشطتها وترتفع أرباحها.

إذا كان الإنسان قد بدأ حياته الاجتماعية وحيداً ، لا يملىء وقت فراغه إلا التقاط الحبوب، وصيد الحيوان من أجل استمراره حياً، ولإشباع شهوة الصراع أو اصطياد امرأة تطفىء شهوة الجسد ، فإن المنحنى الأول للتقدم كان فى اكتشافه للزراعة ، فارتاح بدنه من شقاء الصيد، وكون أسرة تشبع غرائزه وتلهيه عن عنفه. وكان المنحى الثانى فى التعدين ، والإنتاج، والصناعة التى دخلت مرحلة التشبع فى الاختراعات والاكتشافات. كانت ثورة التكنولوچيا هى المرحلة الثالثة التى مازال الإنسان يعيش فيها بميزاتها، وإيقاعها السريع الذى جلب له القلق والأمراض النفسية. أما الآن فإن المعرفة أصبحت تشكل ليس فقط أساس القوة، ولكن أيضاً أساس النجاح، والتقدم والازدهار . فى هذا العصر، يحيا العلم فى ثقافة المعرفة وتطبيقاتها فى مختلف الفروع وشتى المجالات. بعد أن كانت المعلومات تتداول شفهياً بالمجان، أصبحت الآن سلعة تباع وتشترى. تحولت المعرفة إلى مشروعات تقوم عليها اقتصاديات شركات عملاقة ومتعددة الجنسيات. ساعد التطور السريع والهائل فى الثورة الإليكترونية على فتح مجالات عديدة ومتنوعة فى ثقافة مجتمع المعرفة، فالنظم الآلية والحاسبات الإليكترونية لها دور رئيسى فى مساندة الأهداف المرجوة من تنفيذ نظم المعلومات، فهى تؤدى إلى تحسين العمل، وخفض تكاليف التشغيل، وتوسيع مجال ورفع كفاءة الخدمات التى يقدمها نظم المعلومات إلى المستفيدين بها.

يحاول البشر فرادى، ومجتمعات، ودول التسلح بقوة المعرفة من أجل أن يكون لهم مكان فى عالم لا يرحم الضعيف ولا يمن عليه إلا بنظرة الشفقة وفتات مقومات الحياة. المعرفة هى الثمن الباهظ فى مجال التكنولوچياTechnoloy Know - How ، وهى وسيلة للابتزاز فى جعبة المنحرف، وأداة للوصول للسلطة فى أيدى السياسين. تقول القاعدة الثالثة عشر فى فلسفة اليوجا :« الكلام وليد المعرفة، فتوصل إلى المعرفة تستطيع الحديث».

فى قديم الزمان، كانت المعلومة تتداول شفوياً بالاتصال المباشر، وبعد اختراع الكتابة، أصبحت المعلومة تسجل وتتداول كتابياً. والآن أصبح العالم ملىء بالصحف، والإذاعة، والتليفزيون ، والإنترنت، ووسائل الاتصالات العالية الكفاءة، وأقمار صناعية تسهل عملية الاتصال وتيسر نقل المعلومة. فى العقود الأخيرة الماضية، غيرت الثورة التكنولوچية ملامح المجتمع الدولى وحولته من عصر الصناعة إلى عصر المعلومات. فى المجال الاقتصادى حلت الخدمات - بشكل متزايد - محل التصنيع كمصدر للثروة، وأصبحت الحاسبات الآلية عنصراً هاماً فى منظومة العمل الذى سيطر عليه العامل الذهنى. أما فى مجال الإنتاج فقد حولته تكنولوچيا المعلومات فى منظومة نمطية واقتصادية ومتنوعة بحيث يغطى تنوع إنتاج السلع جميع الرغبات والأذواق المختلفة للأفراد. لقد أزال التليفزيون - عبر الفضائيات - والمناقشات من خلال الإنترنت، والفاكس، وشبكات التليفونات الخلوية (المحمول)، الحدود الوهمية بين المجتمعات، الثقافية والحضارية، والتى خلنا أنها ثابتة وراسخة . فى المجال السياسى تطلعت المجتمعات التى انتهلت من نظم المعلومات، والتى مازالت تعيش فى ثقافة الكبت والتقييد، إلى الحرية والديمقراطية، والانفتاح الفكرى واتخاذ القرار دون إكراه. بدأت النظم البيروقراطية الصارمة التى كانت تحرص على السيطرة والهيمنة - عن طريق القوانين والتشريعات والإكراه - إلى التقهقر والتراجع أمام طوفان الإعلام المفتوح وسهولة الحصول على المعلومة من مجتمعات تطبق النظم الديمقراطية وتتمتع بالحرية السياسية والاقتصادية.

إذا كانت المعرفة هى البحث عن الحقيقة الغائبة، فهل نيل المعلومة أو امتلاك المعرفة لها قوة التأثير وقدرة التغيير؟ وهل تنقل المعلومة بشفافية ، وتتداول المعرفة بمصداقية ؟ .. يجيب على السؤال الأول التأثير الفعال للكاسيت، وشرائط الخومينى فى سقوط نظام شاه إيران. أيضاً استغل الغرب وسائل الإعلام للهجوم على الشيوعية، والترويج للنظام الرأسمالى، وتشويق فقراء العالم الثالث ومواطنى دول أوروبا الشرقية الاشتراكية للسلع الاستهلاكية المحرومين منها، وعرض صور

حية لرفاهية الدول الرأسمالية ، قد ساعدت كل هذه الحملات الدعائية في سقوط النظام الشيوعى فى أوروبا الشرقية ، وفى انهيار الاتحاد السوفيتى.

أما بالنسبة لشفافية تداول المعلومة، ومصداقية وسائل الإعلام فى عرض المعلومات، والتحقق من صحتها ، فقد كتب ألفين توفلر فى كتاب «تحول السلطة» : (نحن نعيش اليوم فى عصر الإعلام الفورى، إعلام يطلق وابلاً متصلاً من الصور والرموز والوقائع التى تطمح جميعها فى الاستئثار بانتباهنا . ولكن كلما أدى تقدم «مجتمع المعلومات» إلى مضاعفة البيانات والمعلومات المجهزة والمعرفة المستخدمة فى الحكم، قد تصبح معرفة حقيقة ما يجرى أصعب بالنسبة لكل الناس، بما فى ذلك القادة السياسيين. لقد كتب الكثير عن الطريقة التى يحرف بها التليفزيون والصحافة الصورة التى نصنعها لأنفسنا عن الواقع، سواء بشكل متعمد أو نتيجة للرقابة أو حتى بشكل غير إرادى تماماً. ويثير المواطنون الواعون قضية موضوعية ما ينشر من خلال وسائل الإعلام المطبوعة والإلكترونية ، إلا أن هناك مستوى أعمق من التحريف لم ينل حظاً يذكر من الدراسة والفهم والتحليل. فى الأزمات السياسية التى تهدد الديمقراطيات ذات الاقتصاد المتقدم سيتم استخدام «تكتيكات المعلومات» من قبل كل من يعنيهم الأمر من السياسيين والبيروقراطيين والعسكريين وجماعات الضغط الاقتصادية، فضلاً عن المد الصاعد من جماعات المواطنيين . أى أنهم سيقودون «لعبة السلطة» مستخدمين وسائل قائمة على التلاعب بالمعلومات. على أن يتم ذلك أساساً قبل أن تصل هذه المعلومات إلى وسائل الإعلان).

بالرغم من المناداة بحرية نشر المعلومات ، فى عالم ينادى بالحرية والانفتاح والعولمة، فإن معظم الدول تمارس حجب المعلومات ، حتى أكثر البلاد انتهاجاً لسياسة الحرية والديمقراطية. تتعدد الحجج والذرائع فى حجب المعلومة، من أسباب عسكرية، أو دبلوماسية ، أو الإضرار بالأمن القومى. كتب تولفر فى المرجع السابق: (السرية هى إحدى الأدوات المألوفة للقمع والفساد. وإن كان لها أيضاً مبرراتها وفضائلها. ففى عالم حافل بقادة عسكريين مثيرين للقلق وبساسة تربطهم

علاقات بعالم المخدرات وبمهووسين دينيين يدعون إلى القتل، يصبح من الضرورى الالتزام بالسرية للحفاظ على الأمن العسكرى. ومن ناحية أخرى فإن للسرية ميزة كبرى ألا وهى أنها تتيح للمسئولين أن يقولوا أشياء لا يجرؤون قط على نطقها أمام كاميرات التليفزيون . . بما فى ذلك أشياء يتعين قولها . فبفضل السرية يستطيعون انتقاد سياسات رؤوسائهم دون إحراجهم علناً أو التوصل إلى حل وسط مع خصوم أو أعداء . إن معرفة كيف ومتى تستخدم السرية هى احدى المهارات الرئيسية لكل من رجل الدولة والبيروقراطى. كما أن السرية هى التى تتيح إمكانية استخدام تكتيك المعلومات الأخرى الذى لا يقل عنها انتشاراً والذى يعد أداة تقليدية أخرى من أدوات السلطة، ألا وهى «التسريب الموجه» للمعلومات. بعض الأسرار تظل كذلك وبعضها يتم تسريبه. وعندما يتسرب سر بشكل غير مقصود فمعنى ذلك ببساطة أنه سر لم يحسن كتمانه. وهو احتمال يدفع المسئولين أحياناً إلى ردود فعل جنونية . . وعلى النقيض ، تمثل عمليات «التسريب الموجه» صواريخ معلوماتية يتم إطلاقها عن عمد لتصيب أهدافاً محددة) . فى الاتجاه المعاكس لسرية المعلومة، تمارس الدولة وحتى الأفراد والمؤسسات المالية والتجارية والبحثية . . إلخ ، لعبة الجاسوسية من أجل الحصول على المعلومات السرية التى تفيد فى الحصول على مكسب أو فى درأ ضرر.

يوجد صفات أساسية يجب توافرها فى الشخص القادر على العمل كجاسوس. مثل أن يكون ملماً ببعض اللغات التى تساعده على النفاذ فى المجتمع الذى يعمل فيه والمراد منه الحصول على معلومات. أيضاً يجب أن يكون الجاسوس سريع البديهة، يتمتع بذهن نشيط وتحليلى، مطلعاً ودارساً لعلم النفس، يستطيع التخلص من المشاكل التى تواجهه ، وأن يعرف كيف يتلقى الأوامر وينفذها بطاعة وبدون تردد، وأن يكون شكاك ، وليس له نقاط ضعف. تضع الدولة نماذج للفحوص والاختبارات فى المجال البدنى ، والعقلى، والنفسى، يجب على الجاسوس أن يمر بها بنجاح. تعددت مجالات عمل الجاسوسية ، من الأمن الداخلى لمراقبة المتطرفين والمجرمين، وفى المجال الخارجى لمراقبة سياسات الدول الأخرى،

والتحقق من مدى تسلحها وقوة جيشها وخططها الحربية، وهناك أيضاً المجال التكنولوچى والاقتصادى والاجتماعى، وتوافر المواد الغذائية ، ومعلومات، عن البنية الأساسية (طرق - اتصالات - طاقة - مياه - . . . إلخ) ، وميزانية الدولة، والأوضاع الاجتماعية والسياسية.

المعلومات كما كتب بيل جيتس :(ليست بالشيء الملموس أو القابل للقياس، كما هوالحال فى المواد التى عرفت عصور سابقة، على أن المعلومات أصبحت شيئاً مهماً بصورة متزايدة بالنسبة لنا. وثورة المعلومات لم تزل بعد فى بدايتها، وستنخفض تكلفة الاتصالات بالقدر نفسه من التسارع الذى انخفضت به أسعار أجهزة الكمبيوتر. وعندما تنخفض هذه التكلفة انخفاضاً كافياً، وبالترافق مع منجزات أخرى للتقدم التكنولوجى، فإن الطريق السريع للمعلومات لن يصبح مجرد تعبير إنشائى يتردد على ألسنة المديرين المتحمسين والسياسيين الملتهبى المشاعر، بل سيصبح واقعياً وبعيد الأثر، شأنه فى ذلك شأن الكهرباء). إن ما يميز هذا العصر هو الأساليب الجديدة التى يمكن بها تغيير المعلومات ومعالجتها، والسرعات المتزايدة التى يتم بها التعامل معها واستخدامها . . سوف يؤدى رفع قدرات الحاسبات الآلية وزيادة سرعة معالجة البيانات الرقمية، إلى تغييرات جذرية فى وسائل الاتصال التقليدية فى المنزل وفى العمل.

إذا كانت البيانات Data هى المادة الخام من الرموز، أو الأرقام، أو توصيف الأشياء بصفة عامة فإن المعلومات Informations هى البيانات بعد تجميعها، ومعالجتها من أجل عمليات اتخاذ القرارات. فالمعلومة هى ذلك الشيء الذى يغير من الحالة المعرفية للشخص فى موضوع ما. إن معرفة عدد أفراد القوات المسلحة وأعداد السلاح الذى يتسلحون به هى مجرد بيانات، ولكن عند ربط العدد بالقدرات القتالية، وقوة النيران ومدى تأثيرها فإن البيانات تتحول إلى معلومة يمكن من خلالها اتخاذ القرار المناسب. يستلزم إنشاء نظام متكامل للمعلومات السير فى عدة مراحل، أولها مرحلة تعريف المشكلة Problem Definition التى من أجلها ينشيء النظام، ثم مرحلة دراسة جدوى الإنشاء Feasibility Study ، فمرحلة تحليل النظام

System Analysis ، فمرحلة تصميم النظام System Design ، وأخيراً مرحلة تنفيذ النظام System Implementation .

هل ترتبط المعلومة دائماً بمخ الإنسان. فى كتاب «العرب وعصر المعلومات» أجاب الدكتور نبيل على ، على هذا السؤال :(لقد ظلت المعلومات إلى وقت قريب لصيقاً يصعب فصله عن النشاط المصاحب له، إلى أن أدركنا حقيقة أن المعلومات عنصر قائم بذاته يمكن فصله عن أساليب العمل، أو الأنشطة المولدة أو المستخدمة له. ويرجع الفضل إلى الوسائل الإليكترونية الحديثة فى تعميق هذا الاتجاه، واستناداً إلى ذلك يمكن القول ان المعلومات تدين بتعاظم دورها الاجتماعى لإمكان التعامل معها إلكترونياً). لقد بدأ الإنسان فى ثورة التكنولوچيا الحديثة محاولة تقليد عمل عقل الإنسان، مستخدماً الحاسب الإليكترونى ليقوم بعمل المخ الذى يحوى ذاكرة للتخزين، وقدرة على إجراء عمليات حسابية ومنطقية.

تعتمد ذاكرة الإنسان على ثلاث عمليات وهى : تنظيم المعلومات، اختزان المعلومات، وأخيراً استرجاعها. إن الطريقة التى ينظم بها العقل المعلومات التى يكتسبها من البيئة تؤثر فى مقدرته فيما بعد على استرجاع تلك المعلومات. ترجع عادة الفروق الفردية فى قوة الذاكرة إلى اختلاف تنظيم المعلومات. إن قدرة الذاكرة البشرية على التعامل مع المعلومات تنظيماً وتخزيناً واسترجاعاً مازالت محدودة، لذا يكون من الغباء، والجهد الضائع ، والوقت المبدد أن تستخدم الذاكرة البشرية فى تخزين كم هائل من المعلومات. لقد توصل الإنسان إلى حفظ المعلومات فى الورق، وعلى الشرائط الممغنطة ، ثم توصل أخيراً إلى اختراع الحاسب الإليكترونى الذى يحوى سعة كبيرة فى حفظ المعلومات، وسرعة فى استراجاعها بالإضافة إلى الكم الهائل من العمليات الحسابية التى يستطيع القيام بها. أصبح عقل الإنسان ثروة وقوة تستثمر فى الإبداع، والاكتشاف ، والاختراع، تاركاً العمليات النمطية إلى محدودى الذكاء وإلى حاسبات آلية تقوم بهذا العمل بسرعة لا تقارن بسرعة الإنسان. لقد تطورت تكنولوچيا المعرفة والمعلومات فى العقود القليلة الماضية، وخطت خطوات واسعة من خلال زيادة سرعة الحاسبات الإليكترونية وقدرته الاستيعابية.

تتشكل الملامح العامة لهذه التكنولوچيا فى العناصر التالية :

- **الأجزاء المادية للحاسب** Computer Hardware.

مكونات الحاسب المادية هى الأجزاء المادية المكونة لجهاز الحاسب، وتشمل أجهزة الإدخال، وأجهزة الإخراج، وأجزاء الحاسب الداخلية مثل المعالج الدقيق Microprocessor ، والذاكرة Memory ، والدوائر الإليكترونية Electronic Circuits ، وخلافه.

- **التحكم الأتوماتيكى** Automatic Control

هى عملية التحكم والإشراف على تنفيذ الأوامر التى يتم إدخالها إلى الحاسب. أيضاً يقوم نظام التحكم بإدارة البيانات الداخلة والخارجة إلى الحاسب، وتشغيل مكونات الحاسب المختلفة.

- **الاتصالات** Communications

وهى تعنى وسائل نقل البيانات بين أماكن معالجة البيانات المختلفة. أي أنها تربط بين المستخدمين وبين وحدة المعالجة المركزية Central Processing Unit-CPU.

البرمجيات : Computer Software

وهى البرامج التى توجه الحاسب لتنفيذ العمليات المطلوبة. تنقسم البرامج إلى نوعين : أولاً : برامج النظام System Software وهى برامج تقوم بتجهيز الحاسب والمكونات الأخرى المرتبطة بها للعمل. ثانياً : برامج التطبيقات Application Software وهى برامج تصميم لتنفيذ وظائف إدارية أو علمية محددة.

يمكن ربط أكثر من حاسب من خلال ما يسمى شبكات حاسبات Computer Network ، إذا كانت الحاسبات موجودة فى نفس الموقع فتسمى شبكة محلية Local Area Network - LAN أما إذا كانت موزعة فى أماكن متفرقة ومتباعدة ، فيمكن ربطها عن طريق وسائل الاتصالات مثل التليفون وتسمى فى هذه الحالة بالشبكة الواسعة المدى Wide Area Network.

تستخدم الشبكات الأخيرة فى كثير من التطبيقات: مثل نظم حجز الطائرات أو القطارات أو الفنادق، وفى البرامج التعليمية والأخبار، وفى البريد الإليكترونى الذى يتيح مستخدم الحاسب فى مراسلة مستخدم آخر. تتكامل عناصر الشبكة فى منظومة تخدم نظم المعلومات، فى سرعة أدائها، وكمية المعلومات المتداولة، وقدرتها على التحليل من خلال البرامج العديدة العالية التقنية مثل برامج الذكاء الاصطناعى Artificial Intelligence. لقد حولت تكنولوچيا المعلومات والاتصالات العالم إلى قرية صغيرة يتحاور سكانها من خلال شبكات معلومات تنقل المعلومة بواسطة أجهزة الهاتف، بسرعة وكفاءة. لقد قل معدل انتقال الإنسان من دولة إلى أخرى للبحث عن معلومة واقتفاء أثرها، وأصبح منكفئ أمام الحاسب الآلى يطوف حول العالم، يبحث عن المعلومة فى سهولة ويسر.

للذكاء الاصطناعى محاولات عديدة لإكساب الحاسب القدرة على الحدس Heuristics، والاستدلال Inferencing، والمعالجة المرمزة Symbolic Processing، ومطابقة الصور Pattern Matching. إن الحدس هو عملية يقوم بها العقل للتوقع المستقبلى للأحداث، أنها عملية قائمة على حسابات منطقية يستطيع العقل القيام بها نتيجة لخبرات سابقة اكتسبها من البيئة المحيطة عبر مسيرته الحياتية. فتوقع الوقت اللازم للوصول إلى العمل، أو نتيجة اختبار فرد ما - معلوم قدراته لدينا، أو توقع رد فعل الغير على عرض مشكلة ما، كلها أمور قائمة على الحدس. أما الاستدلال فهو عملية تقوم أيضاً على الاستنتاج المنطقى، فعندما نخطىء فى معظم الإجابات فى أي اختبار فأننا نستدل من ذلك الرسوب قبل ظهور نتيجة الاختبار. تستخدم الرموز، أو مجموعة من الحروف للحصول على علاقات لها معنى، وعند تمثيل هذه العلاقات فى برامج ذكاء اصطناعى تكون ما يسمى بالتراكيب الرمزية، وعند تناول الحاسب لمشكلة يقوم البرنامج بمعالجة هذه الرموز لينتج عنها معلومات يتم تمثيلها، وأخيراً يتم استخدام أسلوب معالجة الصور فى اختبارات قوة الملاحظة بمطابقة الصور المعروضة مع الصورة الأصلية لاستنتاج الصور المتشابهة. لم تتوقف الأبحاث فى مجال تطوير الحاسبات الآلية وبرامجها، فقدرات الإنسان هائلة، ومن الصعب تحديد نهايات أبعادها.

تعرف أنشطة هندسة المعرفة Knowledge Engineering بأنها فن استخدام المبادئ والأدوات الخاصة بأبحاث الذكاء الاصطناعى لحل مشاكل التطبيقات الصعبة التى تحتاج لمعلومات الخبراء لحلها. والذكاء الاصطناعى هو علم تجسيد التداخل والتلاحم بين العلوم الطبيعية والتطبيقية والإنسانية، فهو علم يحاول تقليد قدرات الإنسان فى التفكير، والتحليل والاستنتاج ، وعلم المنطق فى إجراء بعض عمليات الإدراك التى يجيدها الإنسان دون تعليم أو تدريب، حيث يقوم بها بشكل آلى.
تشمل عملية هندسة المعرفة المجالات الرئيسية التالية:

- **اكتساب المعرفة** Knowledge Acquision.

من الخبراء ، والكتب، والوثائق، وأدوات الاستشعار، وملفات الحاسبات.

- **تمثيل المعرفة** Knowledge Representation.

وتشمل إعداد خريطة المعرفة، وحل وتشفير المعرفة الموجودة فى قاعدة المعلومات.

- **الاستدلال** Inference.

يشمل هذا النشاط تصميم البرامج التى يمكن الحاسب من القيام بعمليات الاستدلال المبنية على المعرفة، ثم إسداء النصح والمشورة للمستخدم فى موضوع معين.

- **الشرح والتبرير** Explanation and Justification.

يحتوى هذا النشاط على تصميم وبرمجة القدرة على الشرح، وكيفية الوصول إلى استنتاج معين. تختلف قوة المعلومة باختلاف منظور من يتعامل معها، فهى فى الإدارة أداة لدعم اتخاذ القرار، وللسياسى أداة للسيطرة، وفى الشئون العسكرية هى عامل مهم فى التكتيك والاستراتيجية العسكرية، وللعالم والباحث وسيلة حل المشاكل ومادة لتوليد المعارف الجديدة، ولمن يعمل فى مجال الإحصاء هى وسيلة للتقليل من درجة عدم التأكد، أما بالنسبة للإعلامى فالمعلومة هى مضمون الرسالة الإعلامية وسبق إعلامى. تتغير نظم المعلومات أيضاً وفقاً لبيئة النظم الإدارية التى تعمل بها، والأهداف التى تسعى إلى تحقيقها. من النظم الرئيسية فى المعلومات:

- **نظم معالجة البيانات** Data Processing Systems.

وهى نظم تستخدم الحاسب لمعالجة أحجام كبيرة من البيانات فى صورة معاملات ترد بصفة دورية على النظام مثل نظم الأجور ونظم المخازن ونظم حاسبات العملاء.

- **نظم معلومات الإدارة** Management Information Systems.

وهى التى توفر المعلومات اللازمة لعمل الإدارات المختلفة، وقد تتضمن عمليات تحليل القرارات، وعمليات صنع القرارات.

- **نظم مساندة القرارات** Decision Support Systems.

تصمم هذه النظم باستخدام أساليب وطرق بحوث العمليات Operation Research ، وإيجاد الحلول المثلى، وذلك طبقاً للمراحل المحددة لاتخاذ القرار.

- **النظم الخبيرة** Expert Systems.

يعتمد تصميم النظم الخبيرة على الذكاء الاصطناعى، باستخدام الأسلوب العلمى المنطقى فى البحث للوصول إلى حلول للمشكلة.

تشكل الفيروسات والبرامج التجسسية مخاطر تدميرية لمستخدمى الحاسبات والمتعاملون مع الإنترنت. تصل البرامج التجسسية Spy - Ware إلى الحاسبات فى أشكال مختلفة ومتنكرة وتختبئ داخل الحاسب لتراقب استخدامنا له، والمواقع التى نتعامل معها، ثم تقوم بتجميع المعلومات وترسلها إلى طرف آخر عبر الإنترنت عند الاتصال بالشبكة دون دراية المستخدم. تتلخص أنواع البرامج التجسسية فى ثلاث.

- **جاسوس لوحة المفاتيح** Key Logger.

تراقب هذه النوعية من البرامج لوحة المفاتيح وتقوم بتسجيل كل الحروف والأرقام التى يقوم المستخدم بإدخالها عن طريق اللوحة، ومن خلال المراقبة يمكن معرفة كلمات السر وأرقام بطاقات الائتمان وبعض البيانات الشخصية وعنوان البريد الإليكترونى، وبعد تجميع هذه البيانات يتم إرسالها إلى الجهة التى زرعت البرامج عن طريق البريد الإليكترونى دون أن يدرى مستخدم الحاسب.

- **متتبع المواقع** Tracking Cookies.

تقوم هذه البرامج بتتبع المواقع التى يقوم المستخدم بزيارتها على الإنترنت وتجميع معلومات عن أسماء المواقع وكلمات السر المستخدمة فى الدخول عليها، وإحصاء المنتجات التى يتم شراؤها، وعادة ما تقوم شركات تسويق المنتجات بزرع هذه النوعية من البرامج حتى تدرس سلوك مستخدم الإنترنت وتتعرف على هواياته وشخصيته لتبعث له الرسالة الإعلانية التى تناسب ميوله.

- **مختطف برامج التصفح** Browser Hijacker.

تقوم هذه البرامج بتغيير خصائص برامج التصفح لتدفع المستخدم لزيارة مواقع معينة دون تدخل منه، ويمكنها تغيير محتويات صفحات البحث على الإنترنت لتظهر مواقع غير حقيقية بهدف الترويج لهذه المواقع.

للوقاية من البرامج التجسسية يوجد ما يسمى برامج المقاومة Anti - Spyware والتى تقوم باختبار وحدات التخزين والذاكرة واكتشاف أى برنامج تجسسى موجود لها لإلغائه من الحاسب. ومازال الصراع قائم بين برامج التجسس، ونظم الوقاية، كلاً يحاول التغلب على الآخر، وكلاهما يسيران فى اتجاه التطور التكنولوچى.

إذا كان الحاسب الآلى له فوائد عديدة ، فإن له مساوءه أيضاً. لقد تحول البشر -خاصة الشباب- إلى مدمنى التعامل مع الكمبيوتر، يمكثون وقتاً طويلاً معه للحصول على معلومة أو للترفيه. أصبح الكثير منا لا يفارق حاسبه الآلى فى العمل أو فى المنزل، وانعزل مدمنو استخدام الكمبيوتر عن المجتمع، غائبين عن التفاعل مع أقرانهم من البشر. يقوم الحاسب الآن بالعمليات الحسابية وبالوصول السريع إلى المعلومة، وتناسى الإنسان متعة حركة البحث فى أماكن مختلفة ومن مصادر شتى حتى يصل إلى مايريده من معرفة. الخوف أن تنطفىء شعلة العاطفة الوهاجة فى الإنسان، هذه العاطفة التى أوصلت الإنسان إلى العبقرية والإبداع فى الفنون من موسيقى ورسم وتمثيل، والتفاعل مع الطبيعة ليتحول البشر إلى آليات دون عواطف أو أحاسيس.

قوة القانون والقوى الخفية

قوة القانون :

يتداول مصطلح «قوة القانون» دون أن يعى الكثير ماذا تعنى القوة فى المجال القانونى. القوانين الوضعية هى قواعد وضعها الإنسان لتنظيم أسلوب معيشته، ولتيسير حياته، ولحفظ حقه والحصول عليه . بدأت النشأة الأولى للقانون مع تكوين الأسرة والقبيلة، فكانت كلمة رب الأسرة هى قانون الأسرة، وكلمة شيخ القبيلة هى قانون القبيلة، وأخذ القانون يتطور مع الجماعة حتى تكونت الدولة، التى وحدت العادات والتقاليد المتباينة للجماعات المختلفة التى تكون الدولة فى قانون ملزم لجميع الأفراد والجماعات التى تدخل فى نطاق الدولة.

يعتبر قانون حمورابى الذى حكم بابل حوالى ٢٠٨٣ ق.م - فى عصر حضارات ما بين النهرين - من أقدم وأهم القوانين فى تاريخ البشرية. يحوى قانون حمورابى على مائتين وخمسين مادة من القانون فى أحوال الأسرة، والعبيد، والأملاك الزراعية، والأطباء والمعماريون والبحارة، وفى عقود البيع، وفى القروض بفائدة ، وعقود التوكيل، وأحوال والتزامات الموظفين، وفى مختلف أنواع السرقة، وفى الشهادة الزور، وفى السحر، وخلافه من الأمور الحياتية فى ذلك الوقت. جاء فى كتاب «بلاد ما بين النهرين» عن القضاء فى حضارات بابل وآشور :(كانت المحاكم الابتدائية تصدر الأحكام ، وكان الاستئناف ضد أحكامها يرفع إلى الملك ولكنه كان محرماً على القاضى أن يغير حكماً أصدره ، وكانت عقوبته العزل إن هو أقدم على ذلك . . كان المتخاصمون يدعون شخصياً للحضور إلى بابل للمرافعة فى قضاياهم وأحيانا أخرى كانت تخول سلطة البت إلى مندوب يفض النزاع محلياً . . كان المتبع أن تدون الأحكام القضائية وكان العقد يحرره كاتب فى صيغة دقيقة مختصرة تسير على نمط واحد. . وكانت تذكر بها العناصر الخاصة لكل قضية وكذا قائمة الشهود).

لم يتفق قانون كل دولة مع قوانين الدول الأخرى، وظل هذا الاختلاف حتى

بدأت المرحلة الهامة فى التطور القانونى فى أعقاب القرن السابع عشر على هدى النظريات الفلسفية والعلمية والاجتماعية، وأصبح القانون الوضعى قائماً على نظريات أساسها العدالة والمساواة. كان الفيلسوف الإنجليزى جون لوك فى القرن السابع عشر يرى أن الإنسان وجد حراً بطبيعته، ولكن له سلوك عقلانى خفف وكبح من حريته المطلقة. أن الطبيعة البشرية عند لوك لا تخلو من المتاعب والأخطار بسبب فساد بعض الأفراد لذلك فقد أوصى بوجود ثلاثة أشياء هامة وهى:

- قانون مستقر واضح.
- قاضى عادل بين الأفراد.
- قوة سيادية أو قوة عليا تنفذ القانون.

دعى مونتسكيو فى القرن الثامن عشر إلى مناقشة علاقة القوانين بالمبادئ التى تكون الروح العام فى المجتمع، على أن الروح العام يتكون فى المجتمع من تعادل العوامل الطبيعية والثقافية التى تكتنفه ، فالناس يخضعون فى حياتهم لعدة عوامل: المناخ، الدين، القوانين، مبادئ الحكومة السائدة، والعادات والتقاليد، ومن كل هذه الأشياء يتكون الروح العام فى فكر مونتسكيو. فى رأيه أيضاً أن على المشرعين أن يراعوا الروح العام فى تشريعاتهم ، فلا يصدرون من التشريعات ما يتنافى معه. لأنه يمثل الذوق العام للمجتمع، فالإصلاح السياسى والاجتماعى يجب أن يكون متمشياً مع ثقافة المجتمع وإلا فشل وجاءت النتيجة بعكس المقصود منه. إن إصلاح وتقويم العادات والتقاليد السائدة فى المجتمع - وغير المناسبة للعصر القائم - يجب ألا يتم من خلال تشريعات تحرم هذه العادات والتقاليد الراسخة الجذور، حيث يكون من العسير جثها واقتلاعها بواسطة القوانين، ولكن من المناسب والأفضل أن يتم التغيير عن طريق المصلحين والمفكرين. . وصف الفيلسوف الفرنسى جان جاك روسو - فى نفس القرن - الشعوب التى رسخت فيها عادات وتقاليد جمدت مع الزمن بأنها شعوب شائخة ، أي شعوب كبرت وهرمت، وأنها أقل استعداداً لقبول تشريعات وقوانين جديدة. لذا فكل شعب له ظروفه العقائدية والتاريخية والثقافية التى تحتم

على المشرع ألا يتجاهلها عند سن القوانين . فى جميع الأحوال يكون المشرع هو الذى يقترح القوانين، والتى يجب أن تخضع فى النهاية إلى موافقة الإرادة العامة أو رفضها، والتى تمثل إرادة الشعب بالإجماع، دعى روسو أيضاً إلى إيجاد نوع من الاتحاد من شأنه استخدام قوة المجتمع كلها فى حماية كل فرد من أعضائه، وممتلكاته، وذلك بطريقة تجعل كل فرد، إذ يتحد مع قرنائه، إنما يطيع إرادة نفسه ويظل حراً، فالميثاق الاجتماعى هو وثيقة اجتماع تقوى الفرد وتحميه دون الحد من حريته الشخصية وإرادته الفردية.

يهدف القانون إلى حماية المصالح الاجتماعية سواء كانت من المصالح العامة التى تمس كيان الدولة أو المجتمع، أو من الحقوق والحريات والمصالح الخاصة التى تتعلق بالأفراد . تتميز القوانين بأن لها قواعد تتسم بقوة التأثير على السلوك الاجتماعى، خاصة قانون العقوبات الذى يفرض أنماطاً من السلوك ويترتب عقوبات على مخالفتها . كتب الدكتور فتحى سرور فى كتاب «القانون الجنائى الدستورى» عن القانون الجنائى :(ان قوة التأثير الذى تتسم به قواعد القانون الجنائى على السلوك الاجتماعى لا تخفى طابعه الحقيقى، وهو حماية المصلحة الاجتماعية. تتجلى هذه المصلحة فى قانون العقوبات بما يفرضه من أنماط السلوك المختلفة لحماية المصالح والقيم الاجتماعية وحماية الحقوق والحريات، بما يفرضه من جزاء قانونى لضمان هذه الأنماط. وتتوقف فعالية قانون العقوبات فى أداء هذه الوظيفة على معيارين، هما: مدى حسن تعبيره عن المصالح والقيم الحالية للمجتمع، ومدى تنظيمه للجزاء الجنائى) . يقتضى المعيار الأول مواجهة التغييرات السريعة التى تمس المجتمع وقيمه، وأن يداوم على التفاعل مع تطور المجتمع. أما بالنسبة للمعيار الثانى، فإن الجزاء يجب أن يخضع لسياسة تكفل خدمة هذا الجزاء للهدف الاجتماعى من قواعد التحريم، وحتى يكفل احترام المصالح والقيم الإجتماعية التى تعبر عنها هذه القواعد وحماية الحقوق والحريات التى تنظمها. يهدف قانون الإجراءات الجنائية إلى حماية المصلحة الاجتماعية من خلال ما ينظمه من إجراءات لكشف الحقيقة وإقرار حق الدولة فى العقاب. يوازن القانون الجنائى بين المصلحة الخاصة للفرد والمصلحة العامة

لضمان حسن سير وفعالية المجتمع. إذا كانت الحماية الجنائية للحقوق والحريات، وحماية النظام العام - كما كتب الدكتور فتحى سرور- تتم من خلال التجريم والعقاب، وكانت الإجراءات الجنائية تتخذ لتمكين الدولة من اقتضاء حقها فى العقاب، فإن ذلك لا يعنى التضحية بحقوق وحريات الأفراد الذين يتم تجريم أفعالهم والعقاب عليها واتخاذ الإجراءات الجنائية فى مواجهتهم . وإذا كانت حماية الحقوق والحريات تتقرر بحسب الأصل بالدستور، فإن الشرعية الدستورية هى الضمان الأعلى لهذه الحقوق والحريات.

لا يهتم قانون العقوبات فقط بالنتائج الضارة عن الفعل الإجرامى، بل يأخذ فى اعتباره أيضاً النتائج الضارة التى يحتمل حدوثها فى المستقبل. كتب الدكتور عبدالحميد الشواربى فى كتاب «الجرائم المالية والتجارية» :(لا يشترط أن يترتب على ارتكاب الجريمة ضرر فعلى، بل يكفى فى بعض الجرائم أن يقترن سلوك الفاعل بمجرد احتمال الضرر. فالجرائم تنقسم - من حيث طبيعة النتائج المترتبة عليها - إلى جرائم خطر وجرائم ضرر . وتمر كل جريمة بمرحلة الخطر الذى يسبق تحققه الضرر. والمرحلة الأولى هى التى تعرف بمرحلة الشروع، بمعنى أن النشاط الإجرامى للفاعل إذا وقف عند تهديد مصلحة معينة بالخطر، دون أن يترقب ضرر حقيقى، فالجريمة يعاقب عليها بوصف الشروع . . الواقع أن الخطر الذى يميز جرائم معينة، يتعلق باللحظة التى يتم فيها تنفيذ الجريمة، ففى تلك اللحظة تتكامل أركان الجريمة دون أن يعقبها إلحاق ضرر بمصلحة يحميها القانون. وبالتالى فإن فكرة جريمة الخطر تتعلق أساساً بلحظة تمام النشاط الإجرامى، فالقانون يحرم أي فعل قد يهدد أمن الفرد أو الجماعة) . يتكون القصد الجنائى من عنصرين هما العلم والإرادة، ويختلف الفقهاء حول الدور الذى يلعبه كل من العنصرين فى تكوين القصد، فمنهم من يرى أن دور الإرادة يقتصر على إرادة النشاط فقط، أما النتيجة الإجرامية فيكتفى أن يحيط بها علم الجانى. أما الرأى الآخر فيذهب إلى أن العلم وحده لازم ولكنه غير كاف، فلابد من أن تضاف إليه إرادة النتيجة الإجرامية، فالعلم حالة ذهنية ثابتة لا تكشف عن الغاية لدى الإنسان.

ليس المطلوب فقط سن القوانين، ولكن يجب أن تعم المساواة على الشعب

الذى سيطبق عليهم القوانين، إن وجود طبقة الصفوة، وذوى الحذوة والسلطة يؤدى إلى تكثيف نخر سوس الفساد فى الشعب. إن ساد الفساد فى السلطة فلن تستطيع الأجهزة الرقابية التى تراقب وتحاسب وتطبق قوة القانون أن تقوم بعملها إلا بالظلم، فالضعيف سيطبق عليه الحد، أما القوى سيفلت من العقاب ليتمتع بما اغتصب من حقوق الآخرين . من السهل أن يسن المشرع القوانين العادلة والصالحة للتطبيق، ولكن من الصعب أن تطبق هذه القوانين بالعدل، والمساواة فى التطبيق.

كفل مبدأ استقلال القضاء حمايته عن التأثير الخارجى من جانب سائر سلطات الدولة لضمان عدم تأثره بغير حكم القانون، فحيدة القضاء تعتبر عنصراً مكملاً لاستقلاله. حرصت المواثيق الدولية على تأكيد مبدأ حيدة القضاء، فنص عليه الإعلان العالمى لحقوق الإنسان الصادر عام ١٩٤٨. أكدت المبادئ الأساسية بشأن استقلال السلطة القضائية التى أقرتها الأمم المتحدة بقراريها الصادرين فى عام ١٩٨٥، ضرورة أن تفصل السلطة القضائية فى المسائل المعروضة عليها بطريقة محايدة، وعلى ضوء وقائعها ووفقاً لأحكام القانون بشأنها مع تجردها من عوامل التأثر والتحريض، وكذلك من كل صور الضغوط أو التهديد أو التدخل غيرالمشروع - مباشر كان أو غير مباشر - وأياً كان مصدرها أو سببها. يتوفر الحياد بوجه عام بالقدرة على التقدير والحكم على الأمور دون تحيز مسبق لصالح أو فى غير صالح شخص معين تتعلق به هذه الأمور.

قوة العقيدة والسحر:

فى ماضى الزمان، كان الخوف هو الطريق السهل لولوج فكرة الآلهة فى عقول البشر. أرجع الإنسان الأول جميع الظواهر غير الطبيعية . بالنسبة له - مثل الموت، خسوف الشمس، الرعد، البرق، البراكين . . إلى قوى خفية تحاول النيل منه. من هذا المنطلق نبع الدين، وتعددت الآلهة ، من إله خير يساعد الإنسان ويعاونه، يأمر بسطوع الشمس مرة ثانية، ويساعد فى الشفاء من الأمراض، وإله شرير يسبب المرض والدمار والموت والأذى للإنسان. حتى أن مخيلة الإنسان منذ عدة آلاف من

السنوات قد توصلت إلى صراع عنيف بين قوى الشر وقوى الخير، تنتصر قوى الخير تارة، وتفوز قوى الشر تارة أخرى. لم يكن يعرف الإنسان القديم الجراثيم أو الميكروبات، كان يرى فقط الظاهر لنظره. كانت البويضة داخل المرأة والحيوان المنوى داخل الرجل مجاهيل لا تعنى له شيئاً، لذا كانت عملية الحمل وتكوين الجنين فى رحم أمه ثم عملية الولادة من الظواهر الآلهية التى نظر إليها الإنسان بتقديس. لا عجب أن يطفى إنسان الحضارات القديمة فى مصر الفرعونية ، وفى الهند وفى سومر وفى بابل وآشور ، وفى الحضارتين اليونانية والرومانية، على الجنس كل الإجلال والتقديس . لقد عبد الفرعونى الكوبرا رمز الجنس ، وكان الفيل فى الحضارة الهندية رمز القوى النابعة من الجنس. بدع الانسان الطوطم على شكل الحيوان ليعبده، ويستجدى منه العون والمساعدة أمام قوى الشر والخراب، ومن أجل زيادة الخصوبة.

لم تعد القوى البدنية والأسلحة البدائية تكفى جدودنا القدامى وهم يصارعون قوى أشد أو عدو طاغى، فبدأوا يتخيلون ويتوهمون - حتى صدقوا - أنه توجد قوى أخرى خفية تتمثل فى الآلهة أو فى الأبطال غير العاديين الذين يستمدون جبروتهم من السماوات المجهولة لهم. من هنا ظهرت أساطير جلجامش فى الحضارة البابلية، ورستم فى الحضارة الفارسية ، وهرقل فى حضارة الأغريق. من صراع الآلهة نبعت الأسطورة التى كانت غالباً ما تمزج الجنس مع الصراع. كانت الأسطورة تشكل ثقافة الإنسان القديم، وتمثل له علمه وعقيدته ، ومن خلالها قام بتحليل وجود الظواهر الطبيعية وغير الطبيعية بالنسبة له، والتى تؤثر فيه سلباً أو إيجاباً، شراً أو خيراً. لقد كانت جميع الظواهر نابعة من قوى خافية - بالنسبة له - احتار فى الوصول إليها. استغل بعض الخبثاء الكثير من عامة الناس ليوهموهم بأنهم وكلاء لهذه القوى، أو مندوبين للآلهة فى الأرض، ومن هنا ظهرت الكهانة ، والسحر الذى تمكن من حكام الحضارات الأولى بعد أن سيطرت على عقول عامة البشر.

فى لحظات ضعف الإنسان، وامتزاج الأساطير بالجهل قد يلجأ إلى الغيبيات، ومن الإيمان بالسحر معتقداً بقواه الخارقة التى :« تشفى العليل، وتسعد التعيس،

وتقرب البعيد، وتبعد القريب» يتحول الإنسان إلى عاجز لا إرادة له. الملائكة كما ورد فى كتاب «الكائنات غير المنظورة» هى : « أجسام لطيفة نورانية، تتشكل بأشكال مختلفة، وهم مخلوقات غائبة عنا، لا نراهم فى الأحوال العادية ، قادرون على التشكل بأشكال جسمانية مختلفة ومرئية بالعين المجردة، ولهم قدرة خارقة» . والجان كما ورد فى المرجع نفسه : « مخلوقات مجردة من المادة تمثل عالماً بذاته، يختلف عن عالم الإنس . . إن الجن مخلوقات مريدة ، منهم المؤمنون ومنهم الفاسقون، وأن لهم قدرة على التشكل، وأنهم يثابون ويعاقبون . . للجن قدرة على التشكل بأشكال الإنسان والحيوان، فهم يتصورون بصور الإنس، والبهائم، والحيات، والعقارب، والإبل، والبقر، والغنم. . إلخ». أما كلمة شيطان فقد جاءت فى اللغة المسمارية فى ثقافة بين النهرين «البابلية، والسومرية، والأشورية» باسم «Satan » إله الشر، وفى اللغة العبرية أصلها Shatan ومعناها المقاوم للرب الإله. ثم وصلت الكلمة فى العقائد السماوية (شيطان) كرمز للشر، وغواية إنسان لفعل الفحشاء ، وقرين للسوء ، وضال للإنسان، وهو الوسواس الخناس الذى يوقع العدواة والبغضاء بين الناس.

مارس الإنسان السحر حتى فى عصور ما قبل التاريخ المكتوب، فقد وجدت حفريات مصرية قديمة فى عهد ما قبل الأسرات الفرعونية ، تحتوى على أشكال لآلهة تحمل صور الحيونات فى أوضاع خاصة قد تعنى الحصول على صيد وفير بأقل مجهود وأقل خسائر ، وصور أو أشكال تمثل الجنسين فى أوضاع جنسية استخدمها الإنسان القديم كقرابين للحصول على القوة الجنسية، وزيادة الإخصاب ، وكثرة النسل. لقد آمن الإنسان القديم بالسحر بهدف الحصول على ما يحتاج إليه، وحمايته مما يخشاه من حيوانات ضارية وأرواح الموتى. كان للسحر احترام خاص، وكان الإيمان بالقوى الخارقة للطبيعة والإنسان أمراً لا يقبل الشك والجدال، واستغل بعض الناس من أصحاب الذكاء المتميز جهل عامة البشر فى السيطرة عليهم، وظهرت طبقة السحرة، والكهان لتحكم وتبتز حتى أن سيطرتهم قد امتدت فى كثير من الأحيان على ملوك الزمان الغابر. تفتق ذهن السحرة والكهنة على القيام بطقوس

سحرية، وتحضير تعاويذ تحمى من الأرواح الشريرة، وتقى الإنسان من مصائب الزمان.

من خلال الطقوس الدينية، والتفوه بكلمات مضغمة وغير مفهومة ولها رنين وقوة، أو إيقاع خاص يدعو إلى الانفعال وإثارة غرائز كامنة، تفتق ذهن السحرة والكهان أيضاً إلى ما أسموه أسماء القوة Names Of Power . شرح الدكتور عبدالرحمن صلاح الدين فى كتاب «العلم والسحرة» مصدر ووظيفة أسماء القوة : (تقوم فلسفة الكلمات السحرية أو أسماء القوة على أن استجلاب القوى الشريرة أو القوى السحرية لا يتأتى إلا بالاستدعاء بالاسم اللازم لها، وأن لكل شىء فى الكون اسماً، سواء أكان شيطاناً أو ملاكاً. . ويقولون أن الإنسان له وضع متوسط بين الاثنين، وإن لكل إنسان قريناً من الملائكة، وقريناً من الشياطين، فإذا عرف الساحر كيف يمكنه السيطرة على الناحيتين أصبح أقوى منهما، وهو لذلك يستعمل كلمات تحمل أسماء الملائكة، أو الشياطين ويضعها فى كتابات مربعة، تحمل أحرفاً مكتوبة بالطول والعرض بشكل محدد تؤدى الغرض منها - وهو ما يمكن أن نسميه مجازاً بالأحجبة . . . هناك كلمات يمكن تتبع أصولها مثل أسماء بعض الآلهة الوثنية، وهناك كلمات أخرى مصدرها من الكتب السماوية، وخاصة التوراة. فقد تحتوى الأسماء على مسميات قديمة للآلهة الكنعانية ، مثل الإله بعل، أو شاموس، أو الآلهة الأشورية والبابلية مثل: أزموديوس، وشماس . . وهكذا. ولكن الكلمات الأكثر استعمالا أصلها عبرى وردت فى التوراة بالعبرية، ثم حرفت وفقاً للغة التى يستعملها الساحر).

يرجع أصل الديانات المصرية القديمة إلى أربعة آلاف عام قبل الميلاد، عندما كان الاعتناء بدفن بعض الحيوانات تدل على عبادة المصرى القديم لها . تقول أسطورة «هليوبوليس» - التى كانت الأوسع انتشاراً - إن الإله الخالق الأول هو «آتوم» الذى اتحد فى كيان واحد مع إله الشمس «رع» . هناك وجه آخر لعقيدة هليوبوليس يتعلق بالقوى الخلاقة للإله الأول آتوم - الذى يعنى اسمه «الواحد الكامل» - والذى ظهر

فى الوجود بأن أوجد ذاته. تنسب ثنائية الجنس فى العقيدة المصرية القديمة إلى الإله «بتاح» الخالق لمدينة منف، والذى كان يسمى فى آن واحد الأب والأم.

كتب عالم الاثار الدكتور سيد كريم فى كتابه «لغز الحضارة المصرية» عن ارتباط الدين بالسحر فى حضارات ما قبل نزول الأديان السماوية :(السحر القديم قدم الإنسانية نفسها ، وأقدم من الحضارة التى انبثقت عنها . . عرفه الإنسان عندما أحس بوجوده، عرفه بإحساسه عندما نظر إلى الطبيعة حوله فوجد نفسه محوطاً بقوى خفية خارجة عن نطاق فهمه وبعيدة عن مدى إدراكه. لم يكن فى استطاعته مقاومتها بما فى متناول يده من وسائل وإمكانات. حاول أن يستميل ذلك القوى بالتضرع تارة وبالحيلة والفنون تارة أخرى. فالعقيدة والسحر وليدا هذا المجهود الإنسانى المزدوج، وليدا ضرورة واحدة ، فكان من الطبيعى أن يتقابل الدين والسحر فى أكثر من جانب من جوانب المجتمع، لذا فقد تركز السحر فى المعابد واعتبر علماً من علوم الكهنوت الذى تخصص فيه الكهنة وحدهم ، كما أن الكثير من الطقوس الدينية ارتبطت بالسحر وتعاليمه، وتداخل السحر والدين معاً فى كتب الموتى والمتون الدينية وعلاقة الآلهة القديمة بالبشر . . ارتبط السحر منذ نشأته بأساطير الخلق - خلق الحياة والوجود ، والعوامل المكونة لهما، والقوى المحركة والمسيطرة عليهما، وقد نسب قدماء المصريين السحر ونزوله على الأرض إلى الإله تحوت إله العلم والمعرفة وحامل العلامات الإلهية والمعبود القمرى هرموبوليس ، أول من أنزل كتب السحر المقدسة ووضع طلاسمه).

كان للسحر مكانة خاصة فى الدولة المصرية القديمة قبل عصور الأسر الفرعونية، خلال الأسرات الثانية عشرة والثامنة عشرة. تقلد السحرة المتميزين أعلى مناصب الدولة من مستشارين لفرعون إلى أعضاء فى مجلس الحكماء، لم يقتصر السحر فى مصر الفرعونية على الرجال فقط ، بل كان لبعض النساء معرفة بالسحر، وحمل بعضهن لقب عرافة المعبد. لقد سيطرت عقيدة السحر على المصريين القدماء كسيطرة العقائد الدينية نفسها، فكانوا يستعينون به فى شئونهم الدينية والدنيوية. كان

من معتقدات السحر عند قدماء المصريين أن لكل آدمى قريناً من الجن يلازمه فى الحياة ويتبعه فى الموت، ويسمى باللغة المصرية القديمة «كا» وكان يرمز له بذراعين مرفوعين ، فالدنيا وفقاً لعقيدتهم مملوءة بقوى الأرواح المؤثرة، ويجب على الإنسان اتقاء شر الأرواح الشريرة . لم تندثر فكرة القرين والأرواح الشريرة من ثقافة المصرى الحديث، فكثيراً من المصريين مازالوا يؤمنون بفكرة القرين، وبقوة الحسد «التى تفلق الحجر».

كتب الدكتور سيد كريم فى المرجع السابق عن تداول وانتشار القصص الأدبية المرتبطة بالسحر خاصة فى عهد الدولة الحديثة فى الأسرة الثامنة عشرة (١٥٧٠-١٣٠٠ ق.م) ومن أشهرها قصص سحر الاستخارة التى كان يقوم بها الملوك والقواد قبل خروجهم للحرب، منها قصة «كامس» الذى خرج لقتال الهكسوس بناءً على أمر أمون ذو الرأى السديد والذى جاء له فى المنام. أيضاً ما ذكرته الملكة حتشبسوت من أنها أرسلت بعثتها إلى بلاد بونت «شرق أفريقيا» بوحى من آمون. كان تحتمس الثالث يقوم باستخارة الإلة آمون ليحدد له ميعاد غزواته وينبئه بما سيحققه من انتصارات.

كانت التمائم والأحجبة هى العنصر المادى فى فاعلية قوى السحر، أو الواسطة التى تنقل مفعول السحر إلى الإنسان لحمايته فى حياته الدنيوية وفى رحلته فى العالم الآخر. كان قدماء المصريين يحملون هذه التمائم وهم أحياء ويضعونها على أجساد الموتى اعتقاداً منهم بأن لها من القوى السحرية ما يدفع عنهم الأرواح الشريرة. كانت التمائم توضع أيضاً فوق أعتاب المنازل، وتحت عتبات الأبواب، وفى داخل حجرات البيت. كانوا يضعونها فى أماكن نومهم، وتحت الوسائد، وفى أماكن ممارسة أعمالهم اليومية. كانت صناعة التمائم من الصناعات الرائجة فى مصر القديمة، وكان لكل لون دوره السحرى المؤثر، فاللون الأخضر لتمائم الصحة والشباب، والأزرق لمنع الحسد وطرد الأرواح الشريرة، لذا كان الكف الحارس (الخمسةوخميسة) ، وأوزات (العين المقدسة) تصنع من الحجر الأزرق اللامع أو حجر الفيروز.

كان المصريين القدماء يعتقدون أن كل داء من أعمال الأرواح الشريرة التى تسلط بقواها الخبيثة على الأجسام فتصيبها بالأمراض، وعندما تواجه هذه القوى الخبيثة بقوى السحر الأقوى فإنها تنهزم وتخرج من البدن فيشفى المريض. لذا كان السحر من العلوم التى تدرس فى المدارس وفى المعابد بجانب الطب والكهنوت. كشفت حفريات الدولتين القديمة والوسطى بصفة خاصة عن الكثير من برديات السحر المرتبطة بالحب، فقد كان قدماء المصريين يعتقدون بأن الحب قوة خفية متقلبة لا يمكن السيطرة عليها. احتوت البرديات على الكثير من الوصفات والصيغ السحرية التى وضعت فى خدمة إله الحب، والتى نسبت إلى إله المعرفة والسحر ناحوتى، وإلى إله الحب والجمال حتحور، وقد ذكر فى هذه البرديات أن مجرد تلاوة صيغة معينة وممارسة ما يرتبط بها من طقوس وتعاويذ ، كان كافياً لأن تقع المرأة فى حب من يتلو هذه الصيغة. لقد اتسمت الحضارة المصرية القديمة بسيطرة الدين، والسحر، والمعتقدات على جميع مقومات حياة المجتمع، وظهر جلياً دور السحر فى الأدب والفن المصرى القديم، وفى ممارسته لعلوم الطب والفلك والتنجيم والكيمياء والرياضيات وفى علوم البناء والعمارة.

نسب السومريون والأكاديون - من حضارات جنوب العراق - إلى آلهتهم مشاعر وعواطف إنسانية وأسبغوا عليهم نفس طريقة الحياة وان رفعوهم عن الجنس البشرى بأن منحوهم الخلود وآمنوا بهم كخيرين ورحماء عندما لم يكن هناك إله شرير، فالشر كانت تسببه فى العالم أرواح خبيثة ربما كانت أسمى من البشر ولكنها دون الآلهة. كان الناس يقاومون الشر ويتقوا تأثيره عن طريق ممارسة السحر. جاءت الحضارة البابلية - فى جنوب العراق - بالثالوث الأعظم لمجموعة الآلهة وهم : أنو، وأنليل، وأيا. فى تلك العصور عبد السومريون أيضاً ثالوث آخر مكون من «سن» الإله القمرى ، وطفليه : شماش أو شمش إله الشمس ، وعشتار نجم الزهرة وإله اللذة . كان سن يقيس الزمن وهو الذى ينهى الأيام والشهور والسنين للملوك، وكان رمزه الهلال. أما شماش فكان فوق كل شىء فهو القاضى الأعظم، أملى شخصياً

قوانين العدالة على أورانجور وحمورابى . أما عشتار فمعبود ذكر فى الصباح وآلهة أنثى فى المساء.

لم يختلف الدين الأشورى - فى شمال العراق - عن الدين البابلى كثيراً، أما العقيدة فقد طرأ عليها تعديل لتلائم حضارة قائمة على الحروب. منح الإله الأعظم أشور «يعنى العطوف» أسمه إلى أول عاصمة أشورية وإلى البلد نفسها، فكان يعبده الكثير من القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد. كان آشور ملكاً للآلهة جميعاً وخالقاً لسماء «أنو» والأقاليم السفلية، وخالقاً للبشر جميعاً. كإله حربى كان أهل أشور يدعون أنه أخضع البشر جميعهم لنيره، وكان يمثل مسلحاً بقوس ممدود مستعد لرمى سهم فى وسط قرص مجنح ، وكانت زوجته عشتار الأشورية والتى تسمى فى معظم الأحيان «بعليت» أي الملكة. تحتل عشتار بعد أشور أهم مكانة فى مجمع الآلهة الآشورية فيما يختص بالحملات الحربية لأنها كانت أيضاً محاربة ، ويسميها آشور «ريش ايشى» أي بطلة المعارك التى لا تبقى على واحد من أعداء أشور.

امتلأت قصور حضارة بين النهرين بالدعوات للآلهة، ورسوم تقديم القرابين والهدايا لهم، وكان الملك بعد عودته من كل حملة حربية يصنع جانباً من الغنائم لصيانة وترميم هياكل العبادة وملء خزائنها حتى قبل بدء الحرب، كان الملك القائد العسكرى يقوم بالدعاء للآلهة ملتمساً النصر على أعدائه.

عبد الهنود القدامى إله الحرب وملك الآلهة «إندرا» ، فهو الذى دمر المدن الحصينة وركب السماء على رأس جيشه من آلهة العاصفة الأقل منه شأناً، كما جاء فى أساطيرهم . أما آلهه الشمس فكانت كثيرة منها «سربيا» وتعنى هذه الكلمة الشمس، والإله «فشنو» وإله النار «أجبنى» الذى يربط عالم الناس بعالم الآلهة. لعبت ثلاث ديانات الدور الرئيسى على مدى ثلاث آلاف سنة من التاريخ الصينى، وهى الكونفوشية والتاويه وهما ديانتان نبعتا من الصين، أما الديانة الثالثة فهى البوذية التى ولدت فى الهند. انشغل الملوك والارستقراطيون فى الصين بالحرب، وتأدية وظائفهم الكهنوتية، أما التدين فى الريف فقد اتخذ شكل طقوس الإخصاب،

فكانت جموع الناس فى الربيع والخريف تتضرع إلى «مانا» الميت لتخصيب أرضهم وحيواناتهم بل وإخصابهم هم أنفسهم. خلال العصر الحجرى، وحتى قبل دخول الديانة البوذية الجزر اليابانية فى عام ٥٣٩م، يبدو أن ديانتهم كانت تشمل التضحية بالدم. إذا كانت الديانة البوذية تدعو إلى الحرب والرحمة والسمو بالروح، فإن العبادة الأخرى التى تمارس فى اليابان وهى عبادة الشنتو فلها رموز عديدة، ولكن أكثرها شيوعاً المرأة التى تربط الأساطير بينها وبين الآلهة «أماتيراسو» آلهة الشمس.

كانت الآلهة موجودة بالفعل عندما وصل الهيلينون بلاد اليونان، فكانوا يعبدون هيرا أي السيدة فى صورة الأم. كانت كريت هى المركز الرئيسى للثقافة المبكرة، كما كانت للأم فيها مكانة عالية. كانت العقيدة هى عبادة الخصب حيث ارتبطت الآلهة بالقمر لما للقمر ارتباط بالطمث وقوة النساء، كما ارتبط زوجها بالشمس. جاء الهيلينون فى الألف الثانية قبل الميلاد وجلبوا معهم إله السماء العظيم ديوس Dyaus أو زيوس Zeus ، السيد المسيطر والقائد الأعلى، وأب الآلهة والبشر. كان هناك أيضاً بعض التخصصات فى وظائف الآلهة: أفروديت تمثل قوة الحب، آرتميس هى ربة الطبيعة البرية، أما أثينا فهى بالإضافة إلى خصائصها الحربية فهى ربة الحكمة وراعية الحرف الفنية، أما الإله أبوللو فهو مختص بالموسيقى والأدب والفكر، كما كان الإله هرمس مرشداً للمسافرين والتجار.

يعتقد المؤرخون أن الإله العظيم الأول عند الرومان كان مارس Mars الذى أصبح فى عصور تالية يعرف كإله للحرب . كان الإله الثانى فى ثالوث الآلهة الرومانية قوة روحية غامضة، وكان يسمى كويرينوس والذى توحد مع روميلوس Romulus المؤسس الأسطورى لروما. أما ثالث الآلهة فهو جوبتير Jupiter الذى يسيطر على مجمع الآلهة ويحمل لقب «الأفضل والأعظم» . كانت مهمة الدين فى روما تأمين رضا الآلهة عن طريق تقديم القرابين ، وتأدية الطقوس المقدسة، وإقامة الاحتفالات فى المناسبات الدينية، التى كان يقدم فيها القرابين بأيدى الكهنة. شاركت روما الشعوب الشرقية فى تأليه حكامهم ، وانتشر سحر مصر وبابل بعد أن زحف القياصرة شرقاً إلى بلاد الشام والعراق، وجنوباً إلى مصر.

مارس ز رادشت نشاطه فى بلاد فارس، خاصة فى الشمال الشرقى من البلاد. كان الإله عند زرداشت هو السيد المهيمن الحكيم، أهورامزدا خالق السموات والأرض وهو الأول والآخر. تمثل تاريخ العالم فى الديانة الفارسية القديمة بالصراع بين الرب والشياطين . كتب جفرى بارندر فى كتاب «المعتقدات الدينية لدى الشعوب» عن تاريخ هذا الصراع طبقاً لديانة بلاد فارس : (ينقسم هذا التاريخ إلى أربع فترات تمتد كل منها ثلاثة آلاف سنة. فى الفترتين الأولى والثانية كان الله والشيطان يجهزان قوتهما. أما فى الفترة الثالثة فقد اشتبكا فى الصراع. وفى الفترة الأخيرة سوف ينهزم الشيطان فى النهاية . . إن العالم ينتمى إلى الله نفسه ، ولذلك فإن الزرادشتين ، على خلاف إتباع بعض الديانات الأخرى، لا يعتقدون أن المادة شر. والواقع أن الشيطان ، لا الكائنات البشرية، هو الذى يوجد فى عالم مادى غريب، وهو لا يستطيع أن يتخذ شكلاً مادياً وإنما يبقى فى العالم متطفلاً محاولاً عبثاً تدمير أعمال الله).

تحرك الزمان نحو التقدم والتطوير، وظهرت حول القرن السابع عشر فلسفة الشك، لقد بدأ مفكرى أوروباً، طلائع عصر العقل الحديث الدخول فى أساسيات العقيدة من مدخل الشك والرفض والإنكار. أن الحرية النسبية، والتغير إلى الأفضل فى النظام الاجتماعى والأمنى خففت من الإرهاب الدينى وقسوة العقيدة المتحجرة. وتشبع كثير من الناس فى أوروبا بفكرة الإله الرحيم والغفور بدلاً من الصورة التى رسمها الكهنة للرب فى العقيدة الجامدة. لقد أثرت المعرفة بالأخلاق والفلسفات، والبحوث والاكتشافات العلمية فى شتى مجال العلوم مثل الكيمياء، والفيزياء، والطب، وعلوم الوراثة وغيرها - فى ثقافة الأوروبى ثم فى عقيدته. فبدأ فى التفكير والتحليل، ثم الشك والمقارنة مع الأديان والعقائد الأخرى، ثم مزيداً من التفكير والبحث حتى تجرأ بعض فلاسفة الشك والإنكار منادين بحرية العقيدة.

ومضى الزمان فى القرن الحادى والعشرون، وبالرغم من تقدم العلم وسيادة العقل المنطقى والعملى ، مازال الكثير منا فى زماننا الحالى يؤمنون بالقوى الخفية، تقود حياتهم، وتتحكم فى مسارات مصيرهم، يرجعونها إلى معظم الحوادث أو

الأمور التى يمرون بها. مازالت أساطير الأقدمين تتحكم فى أقدرانا وقراراتنا . وجد علماء النفس أن الذين يتعرضون للاستبداد والطغيان، والكبت والحرمان - خاصة فى مجتمعاتنا الشرقية - هم أكثر البشر إيماناً بالخرافات والأساطير، وأسهلهم تقبل فكرة سيطرة القوى الخفية على مصائر البشر. أيضاً فى المواقف التى يكتنفها الخطر والنوائب الشديدة ، يرتد الإنسان العقلانى فى العصر الحديث، إلى إنسان طفولى عاجز مثل إنسان العصور القديمة، يتوسل المعونةوالمؤازرة من قوى خفية قد يكون قد سخر منها من قبل. إن الإنسان الضعيف وقت الحاجة عادة ما يتشبث بوهم (خاتم سليمان)، (ومصباح علاء الدين) ، ومن منا لم يطرأ على خاطره الحصول على الخاتم أو (دعك) المصباح، وأمر الجنى بالحصول على مالذ وطاب مما حرم منه، وما أكثر حرمان الإنسان الضعيف، الغير قانع بما هو عليه، راغب فى الزيادة ، وأن ملك خاتم سليمان أو مصباح علاء الدين.

لم ينتهى الإنسان الشرير من على وجه البسيطة، ولم يتفتح ذهن الساذج على الواقع والحقائق بالرغم من التقدم العلمى وانتشار وسائل الإعلام واتساع مجال المعرفة، وإتاحة المعلومة من المصادر المختلفة. استمرت أساطير الجان، والعفاريت، والغيلان، والعثور على كنوز (سيدنا سليمان) ، حتى وقتنا الحالى، يصدقها المتعلم والجاهل، يستعين بها المثقف ، ويؤمن بها الساذج . ابتدع السحرة فكرة التعاويذ والتمائم، والقرابين والذبائح، والطقوس وحفلات الزار، والاستعانة بالزئبق الأحمر فى فتح أبواب الكنوز المغلقة والمخبأة فى باطن الأرض. وأصبح السحر حرفة تدر الكثير من الأموال للسحرة، والكثير من استنزاف المال والخبل الذى قد يصل إلى درجة الجنون لإنسان مازال يعيش فى عالم كونه أجداده الأولين، وصدقه أحفاده المحدثين.

حتى الكثير ممن يدعون العلم والمعرفة فى العصر الحديث مازالوا يؤمنون بالسحر، والقوى الخارقة، فمهما بلغ الإنسان فى علمه، ورقى فى ثقافته فإن الضعف النفسى كائن فى داخله بدرجات متباينة. لا يوجد سبب للاستغراب إذا

التمس حاكم أو قائد مشورة عراف أو ساحر، ولا عجب من اعتقاد الكثير من البشر فى القوى الخفية، فالإنسان مهما امتلك من مقومات القوى مازال ضعيفاً، فهو مخلوق وليس بخالق، والمخلوق دائماً يلجأ إلى القوة الأعظم ممثلة فى الخالق، يلتمس منه القوة والرحمة -وإن كان البعض لا يؤمن به . الصلة دائماً موجودة بين الخالق والمخلوق، قد تقوى، وقد تضعف، ولكنها لا تبلى ولا تغيب.

الطاقة الكونية والثقب الأسود :

الطاقة الكونية Universal Energy نوع من أنواع الطاقات الطبيعية الخفية ذات مصدر لا محدود من القوة. يختلف تسمية هذا النوع من الطاقة من ثقافة إلى أخرى، ففى الهند يطلق عليها اسم برانا Prana ، أما عند الصينيون فتسمى Chi ، وهى طاقة منتشرة ومتغلغلة فى كل مكان حتى فى أجسامنا من الداخل. تسمى الطاقة التى تحيط الإنسان من الخارج بهالة الإنسان Human Aura ، ويطلق عليها البعض مجال طاقة الإنسان، وهى طاقة غير ثابتة وفى تغيير مستمر. استخدام الروحانيون من قديم الزمان - وحتى الوقت الحالى - هذه الطاقة فى شفاء الأمراض العضوية. قد يوجد ارتباط بين هذه الطاقة وبين الدورة الفيزيائية ، أو دورة نشاط الإنسان Physical Cycle والتى يقدرها الباحثين فى هذا المجال بثلاثة وعشرين يوماً، يكون الإنسان فى النصف الأول من هذه الدورة فى أوج نشاطه، وفى النصف الثانى يحدث العكس، فيشعر الفرد بالكسل والخمول.

القوى الخفية / أو الطاقات الخفية هو نوع من القوى / أو الطاقات غير المادية، ولا يمكن أو من الصعب - قياسها وإجراء التجارب والقياس عليها. قوى قد تكون موجودة فى الكون، يعتقد فى وجودها الكثير من البشر منذ قديم الزمان. يستغل البعض معرفته بهذه الطاقات فى عمليات النصب والاحتيال فهى قوى غير مرئية ولا يمكن الإحساس بها . . الجان والعفاريت ، والطاقة الكونية، والطاقات التى تتغلغل داخل جسم الإنسان أو تحيط به ، كلها قوى أو طاقات مجهولة، نتحدث عنها ولا نعرف كنيتها.

اكتشف علماء الفلك حديثاً وجود قوة غامضة تسمى «الطاقة المعتمة» تنتشر فى الكون وتدفعه للتمدد إلى ما لا نهاية وبمعدلات متسارعة . تقاوم هذه القوة المجهولة جاذبية كتلة النجوم، كما أنها تقذف بالمجرات بعيداً فى الكون الفسيح. حددت أشعة الميكروويف للغبار الكونى مكونات الكون بحوالى ٤٪ من عناصر المواد العادية المعروفة، ٢٣٪ مواد باردة اختلطت بجزئيات غير معروفة ، بينما لهذه الطاقة المجهولة الغالبية العظمى من مكونات الكون والتى تقدر بحوالى ٧٣٪ .

فى مجال الكون يذهب علماء الفلك إلى وجود قوى جاذبية هائلة تقرب إلى ما لانهاية . عندما ينفذ الوقود النووى من أى نجم له ثقل كاف وليس له دوران - مثل الشمس - فإنه سوف يتقلص ويكون ما يسمى بالثقب الأسود. إن كتلة النجم الهائلة سوف تتركز فى منطقة صغيرة ليصبح مجال الجاذبية عند سطح النجم قوياً لدرجة أن حتى الضوء لا يستطيع الإفلات منه. فالثقب الأسود عبارة عن فضاء فارغ يحيط بنقطة مركزية تتركز فيها كل مادة أو كتلة النجم، وهذه النقطة غريبة وشاذة، لذا تسمى بالمفردة Singularity. للمفردة كثافة هائلة وذات أبعاد صفرية Zero Dimensions ، ولهذا السبب سميت بالنقطة الشاذة التى لا تنطبق عليها معادلات النسبية العامة لاينشتاين . من غرائب الثقب الأسود أنه يمكن اختراقه بدون أن تخرق جداره. يسمى سطح الثقب الأسود بأفق الدنيا أو أفق الحدث Event Horizon نظراً لأنه يشكل حدود عالمنا أو دنيانا، فهو حد فاصل بين عالمنا وعالم آخر مجهول لا ندرى عنه شيئاً . يسمى هذا السطح أيضاً بأفق اللاعودة ، ذلك لأن أي جسم يخترق أو يعبر ذلك السطح فإنه يقع أسيراً فى جاذبية الثقب الأسود، ولا يمكنه أبداً أن يعود إلى عالمنا مرة أخرى، أو على الأقل لا يمكنه أن يعود إلى منطقة الفضاء الذى دخل منها فى الثقب الأسود، فهذا السطح إذن هو سطح أحادى الاتجاه One Way Surface تحد من النفاذ منه قوة جاذبية تقرب من اللانهاية.

خاتمة

إذا كانت القوة هى القدرة على التغيير وإحراز نتيجة تضمن تحقيقاً للمصالح والرغبات، فمن المستحيل تساوى القوى بين أفراد البشر ، كنتيجة لاختلاف الميراث البيولوجى والسيكولوجى والاجتماعى ، ولتباين تراكم الخبرات والتجارب المكتسبة عبر سنوات عمر الإنسان. شرح وبرر الفيلسوف الأغريقى أرسطو فى افتتاحية كتابه «السياسة» الاختلافات فى السلطة واستعمال القوة بين الأسياد والعبيد، وبين الأزواج والزوجات والأبناء. أيضاً سرد الفيلسوف الفرنسى جان جاك روسو فى القرن الثامن عشر أسباب عدم المساواة فى القوة فى مقالته :« محاضرة عن جذور عدم المساواة» وأرجعها روسو إلى عدم المساواة فى الملكية. كما قدما ماركس وأنجلز تفسيراً مشابهاً فى «البيان الشيوعى».

ما هى عناصر القوة بالنسبة للأفراد ؟ . . أي العناصر التى يمكن من خلالها وعن طريقها الحصول على القوة ؟ . . يمكن تلخيص هذه العناصر فى النقاط التسع التالية:

١ - السلطة والحكم : للحصول على مزايا مباشرة (مثل الأصول والمكافآت المادية وغير مادية، متع ترفيهية) ، ومزايا غير مباشرة (مثل توظيف الأهل والمعارف، خدمات متميزة.) كذلك التحكم فى أقدار عدد كبير من البشر خلال المكانة والوضع الوظيفى.

٢ - النفوذ : تحقيق الرغبات والوصول إلى ما نبغيه عن طريق الآخرين (الاتصالات ، علاقات عامة ، تبادل منفعة، . .).

٣ - المال : لشراء الاحتياجات المادية وغير المادية والتملك ، وشراء مجهود وعمل الغير، واستمالاتهم إلى جانبنا فى الأزمات والنزاع.

٤ - الطاقة : التى من خلالها تسير أمور الإنسان الحياتية.

٥ - السلاح : إجبار الآخرين للخضوع لإرادتنا ، رغما عن إرادتهم ، بقوة السلاح.

٦ - الإعلام : الترويج للأفكار والمعتقدات التى نعتنقها لما فيه مصلحتنا الشخصية، مستخدمين جميع الوسائل النفسية، والاجتماعية، والإعلانية.

٧ - الجاذبية الشخصية : أو الكاريزما Charisma ، وهو مصطلح مستمد من كلمة يونانية بمعنى (نعمة إلهية) ، وتعنى هنا قوة الشخصية والقدرة على الإقناع، وسحر البيان ، والوعود البراقة لتحقيق مصالحنا والوصول إلى رغباتنا. مثال على الكاريزما ، الزعيم الهندى غاندى الذى لم يملك السلطة ، أو النفوذ، أو السلاح، أو الإعلام ولكن كان لديه قوة الكارايزما ليقود الشعب الهندى إلى الاستقلال.

٨ - العلم والمعلومات : استخدام العلوم المختلفة، المادية منها مثل الكيمياء (أدوية مخدرة أو مؤثرة فى وظائف إدارة الجسم) والهندسة الوراثية ، وعلوم إنسانية (علم نفس ، اجتماع) واستخدام السحر والغيب والخرافات للتحكم فى الفئات التى تؤمن بهذه المعتقدات ، وكذلك استخدام المعلومات للحصول على المال بطريقة شرعية أو عن طريق الابتزاز.

٩ - التسلط النسائى Matriachy : من خلال الجنس ، والعاطفة، ودموع التماسيح ، أي استخدام الضغط الأنثوى كقوة للسيطرة على الرجال.

كان وما زال السعى إلى الحكم هدفاً للحصول على القوة. رأى الفيلسوف السياسى الإنجليزى توماس هوبز فى القرن السابع عشر ، أن البشر بطبيعتهم أنانيون يسعون دائماً إلى القوة، كما وردت آرائه فى كتاب روبرت دال« التحليل السياسى الحديث» فى قوله :(إن الناس تدفعهم عواطفهم ويرشدهم عقلهم، وأن العاطفة هى بمثابة الريح التى تملأ أشرعة السفن، فى حين أن العقل هو بمثابة اليد الممسكة بالدفة. وفى مجاز آخر، نجد أن الإنسان بمثابة المركبة التى تجرها جياد العاطفة غير المستأنسة ويوجهها العقل. والرغبات الإنسانية شرسة ، ولكن العقل يفرض الاعتدال. وبمساعدة العقل يستطيع الناس أن يكتشفوا قواعد أو مدركات عامة

تمكنهم من تحسين فرص الوصول إلى الغايات التى تمليها عليهم عواطفهم. ومن ثم فإن كل الناس يسعون إلى القوة من أجل إشباع عواطفهم، ولكن عقولهم هى التى تدلهم إلى كيف يسعون إلى القوة بصورة تقلل من الإحباطات والهزائم واحتمالات الموت العنيف).

أكد عالم العلوم السياسية الأمريكى هارولد لازويل على ما ورد فى نفس الكتاب السابق:(أن الساعى إلى القوة إنما يقوم بذلك كوسيلة لتعويض الحرمان النفسى الذى عاناه أثناء مرحلة الطفولة. وأن أشكال الحرمان النمطية التى يعتقد أنها تستثير السعى إلى القوة، تتمثل فى افتقاد الشعور بالاحترام والدفء فى سن صغيرة، والذى يؤدى إلى تقلص الشعور بتقدير الذات. وفى مرحلة الطفولة، أو بعدها، يتعلم الساعون إلى القوة كيف يعوضوا هذا الشعور المتمثل فى انخفاض تقديرهم لذواتهم من خلال السعى نحو القوة، فحصولهم على القوة يجعلهم مهمين ومحبوبين ومحترمين ومقدرين. أن الساعين إلى القوة لا يملكون بالضرورة وعياً وإدراكاً واضحاً لسبب سعيهم وراء القوة، فهم عادة ما يبررون سعيهم إلى القوة فى عبارات تقبلها قيمهم الواعية، وربما تقبلها أيضاً الأيدلوجية السائدة بين هؤلاء الذين ينتمون إليهم).

تناسى لازويل الدوافع الأخرى الفطرية الكامنة داخل البشر من غرائز وعواطف مركبة، وميول عدوانية يدعم تفريغها تملك القوة، واختلاف فى العقيدة يؤدى إلى صراع وحروب بدأت قبل نزول الأديان السماوية، أو كما كتب هنتنجتون: (ألوف السنين من التاريخ الإنسانى تثبت أن الدين ليس اختلافاً صغيراً، بل لعله أعمق اختلاف يمكن أن يوجد بين البشر. إن تكرار واتساع وعنف حروب خطوط التقسيم الحضارى يعززها إلى حد كبير بآلهة مختلفة).

يقدر بعض الساعيين إلى القوة تكلفة الحصول عليها ، بحساب الفائدة/ التكلفة Benefit/Cost ، لاتخاذ القرار من جدوى السعى والتضحية بأشياء أخرى كثيرة للحصول على القوة من عدمه، بشىء من الدقة فى المعلومات المتاحة، وتحليل

الاحتمالات والمخاطر Risk Analysis يمكن حساب الفائدة المتوقعة ، أما التكلفة فيمكن اعتبارها تكلفة الفرصة البديلة للسعى وإنفاق الموارد المالية والمجهود والوقت للحصول على النفوذ، أو القوة بصفة عامة. تختلف تكلفة الفرصة البديلة من شخص لآخر طبقاً لطبيعة عمله ووضعه الاجتماعى وتكوينه النفسى. قد يميل البعض إلى الراحة والاستقرار النفسى والعصبى مما يجعل تكلفة الفرصة البديلة مرتفعة لعدم توافق سعى الحصول على القوة مع الراحة والخلود إلى الاسترخاء والاستمتاع بمباهج الحياة، فالحصول على القوة يستلزم العيش دائماً فى خطر وعدم استقرار.

لا تتمثل قوة الدولة فى تاريخها وقدم حضاراتها، إن مصر الفرعونية، والعراق (البابلية / السومرية / الأشورية) ، والهند ، كلها بلاد مشهود لها بحضارتها القديمة التى امتدت لآلاف السنين، ولكنها ليست فى مجموعة الدول القوية الآن. أيضاً لايكمن التقدم فى مدى تمتع الدول بالثروات الطبيعية، فاليابان تفتقر إلى مصادر الطاقة الأحفورية ، وتبلغ المساحات الجبلية غير الصالحة للزراعة بها ما يوازى ٨٠٪ من مساحتها، ولكنها تعتبر فى مصاف الدول التى لها ثقل فى ميزان القوى. لا المساحة أو عدد السكان هما العاملان المؤثران ، فسويسرا دولة صغيرة الحجم، قليلة السكان ، ولكن بقوة اقتصادها أصبحت من الدول ذات التأثير الدولى. لم يساعد مجموع القوى العسكرية ومستودعات السلاح المخزنة فى الدول العربية، ووجود البترول والغاز الطبيعى - مع تفككها السياسى والاقتصادى - فى الحصول على حقوق مسلوبة . أيضاً من المنظور الفردى، لم تصبح القوة العضلية أو الثراء من العوامل المؤثرة فى ميزان القوى خاصة إذا وجد فى إنسان متخلف عقلياً، أو ضعيف الذكاء. فى عالم الدول، وفى عصرنا الحديث، أصبح العقل الذين يدير عناصر القوى، هو القوة الحقيقية التى تسود بالتقدم التكنولوجى، وتطبيق النظم الديمقراطية، والحرية التى تحترم وتقدر قيمة العقل. وفى عالم الأفراد الذى يسمح للذكى - الذى يستخدم عقله بكفاءة - أن ينمى قوته ويطورها ، أو يحيل الإنسان الغبى الذى ورث مقومات القوة إلى فاقد للقوة بعد أن بددها فى سبيل شهوات وقتية.

توجد دائماً علاقة بالسلب أو بالإيجاب بين الحرب والاقتصاد ، فالحرب العالمية الثانية - بتأثيرها على الإنتاج الصناعى وخاصة إنتاج المعدات العسكرية - هى التى انتشلت الولايات المتحدة الأمريكية من كارثة الكساد العظيم الذى عانت منه فى نهاية ثلاثينيات القرن العشرين. كذلك فإن الطلب على منتجات اليابان لتزويد قوات الأمم المتحدة خلال الحرب الكورية هى التى منحت اقتصاد اليابان الدفعة والإنطلاق للتعافى من الدمار الذى حل بها من جراء الحرب العالمية الثانية. من جهة أخرى فإن حرب فيتنام كان لها تأثيرات سلبية ، فبسببها دخلت الولايات المتحدة وغالبية الدول الغربية عقداً من التضخم والكساد الاقتصادى. فى حرب العراق، وبازدياد طول مدة الحرب، فسوف يؤدى إلى ارتفاع النفقات العسكرية من المصاعب المالية التى تعانيها الولايات المتحدة . إذا كانت الولايات المتحدة تعانى اقتصادياً من حرب قد وصفتها - بحرب ضد الإرهاب فلماذا اتجهت إلى هذا الخيار المكلف سياسياً ، ومالياً، وبشرياً، الإجابة عن هذا السؤال جاء من عالم الأنثروبولوجيا الثقافية كلوتير رابيليه الفرنسى المنشأ / الأمريكى بالتجنس بقوله :« الأمريكان يستمتعون فعلاً بالعنف، إننا نحب قوة التدمير لأنه بعد ذلك نستطيع إعادة البناء» . هم فعلاً يستمتعون بالعنف ضد الناس وضد الأشياء، فثقافة العنف تمتص جانب كبير من الغريزة العدوانية البشرية، وتؤدى إلى حركة التغيير فى الاقتصاد إيجابياً / أو سلبياً ، المهم هو التغيير وكسر ملل الجمود الذى تكره الثقافة الأمريكية.

من البديهات أنه من المحال وجود قوة مطلقة إلا قوة الخالق. فى هذا المجال كتب روبرت دال فى كتاب «التحليل السياسى الحديث» :(إن القوة التى يتمتع بها أي شخص محددة لعدد من العوامل الهامة. ولا يوجد من يملك قوة مطلقة غير محددة - بما فى ذلك الزعماء فى ذروة القوة - وهذا يتضمن زعماء مثل هتلر وستالين اللذين استطاعا أن يصلا إلى أعلى حد للقوة عرفه بشر . . ربما لا يصل أي شخص أبداً إلى قوته النظرية الكامنة ليس فقط بسبب الحدود التى تضعها المؤسسات والممارسات القائمة، ولكن أيضاً بسبب معوقات إدراكية وانفعالية محددة . . وحتى الأفراد التابعون عند ذروة القوة ، فإنهم لا يحققون قوتهم النظرية الكامنة . . إن

القليل جداً من الناس ، أو ربما لا أحد إطلاقاً، يستطيع أن يحقق درجة القوة التى يمكنه الوصول إليها نظرياً، خاصة إذا أخذنا فى الاعتبار قوانين الطبيعة والتكنولوچيا والمعرفة الإنسانية. إن بعض الناس سوف يحاول تعظيم قوته ، ولكن القلة، أو ربما لا أحد إطلاقاً ، سوف ينجح فى ذلك). الدول أيضاً مثل الأفراد، لا تستطيع أى دولة الاستمرار فى بسط نفوذها وقوتها - مهما بلغت من امتلاك لعناصر القوى - لمدد طويلة، فالاستمرار حتى الآن لم يحدث عبر التاريخ. لقد انتهت امبراطوريات بلغت أوج قوتها ومجدها ولكن لم تستطع أى امبراطورية الحفاظ على الاستمرار فى الهيمنة. إن المنظومة الكونية بنيت على أسلوب الدورات التى لها ذروة ولها قاع، لها ازدهار ولها انحدار، تبدأ بالنشوء وتنتهى بالفناء. بالرغم من ذلك ، فإن تملك القوة يستحق السعى وبذل المجهود لرفعة الفرد وإثبات ذاته، ثم التضحية بالذات ليتبوء المجتمع وضع مميز، وتقفز بالدولة إلى الصدارة وبسط النفوذ فى عالم تحركه منظومة القوى.

obeikandl.com

المراجـــع

١ - " الإنسان - السيد العبد " - د. محمد الجزار - مركز الكتاب للنشر - ٢٠٠٤.

٢ - "ثورة العقل - تغيير واقع الكيان العربى" - د. محمد الجزار - مركز الكتاب للنشر - ٢٠٠٤.

٣ - "علم النفس التحليلى" - ك.ج يونج - ترجمة نهاد خياطه - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ٢٠٠٣.

٤ - "الإنسان والخرافة - الخرافة فى حياتنا" - د. أحمد على مرسى - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ٢٠٠٣.

٥ - " الكون فى قشرة جوز - شكل جديد للكون" - ستيفن هوكنج - ترجمة مصطفى إبراهيم فهمى - عالم المعرفة - الكويت - مارس ٢٠٠٣.

٦ - "فصول فى الفلسفة ومذاهبها" - س . جود - ترجمة د. عطية محمود هنا ، ود. ماهر كامل - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ٢٠٠٣.

٧ - "الجغرافيا السياسية لعالمنا المعاصر - الاقتصاد العالمى ، الدولة القومية ، المحليات " - بيتر تيلور ، وكولن فلنت - ترجمة عبدالسلام رضوان، د. إسحق عبيد - عالم المعرفة - الكويت - يونيو ٢٠٠٢.

٨ - " بعيداً عن اليسار واليمين - مستقبل السياسات الراديكاليه " - انطونى جيدنز - ترجمة شوقى جلال - عالم المعرف - الكويت - أكتوبر ٢٠٠٢.

٩ - "الجات ومنظمة التجارة العالمية - أهم التحديات فى مواجهة الاقتصاد العربى" - د. نبيل حشاد - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ٢٠٠١.

١٠ - " الكون - بداية . . نهاية" - دكتور محمد الجزار - مركز الكتاب للنشر - ٢٠٠١.

١١ - "قدر الإنسان بين الصراع والسعادة" - د. محمد الجزار - مركز الكتاب للنشر - ٢٠٠١.

١٢ - " القانون الجنائى الدستورى" - الدكتور أحمد فتحى سرور - دار الشروق - ٢٠٠١.

١٣ - "تاريخ الفكر الاقتصادى - الماضى صورة الحاضر " - جون كينيث جالبريث -

obeikandl.com

ترجمة أحمد فؤاد بلبع - عالم المعرفة - الكويت - سبتمبر ٢٠٠٠ .
١٤- "عقل جديد لعالم جديد" روبرت أورنشتاين ويول إيرليش - ترجمة الدكتور أحمد مستجير - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ٢٠٠٠ .
١٥- " الطاقة لعالم الغد - فعالية الوضع الراهن ! " - مجلس الطاقة العالمى - ٢٠٠٠ .
١٦- "العولمة والجات - التحديات والفرص" - دكتور عبدالواحد العفورى - مكتبة مدبولى - ٢٠٠٠ .
١٧- "الآلة قوة وسلطة - التكنولوچيا والإنسان منذ القرن ١٧ حتى الوقت الحاضر" - آر آيه بوكانان - ترجمة شوقى جلال - عالم المعرفة - الكويت - يوليو ٢٠٠٠ .
١٨- "الفيزياء والسلطة" - جيمس جينز - ترجمة د. جعفر رجب - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ٢٠٠٠ .
١٩- "الجات والعالم الثالث - دراسة تقويمية للجات واستراتيچية المواجهة" - الدكتور عاطف السيد - مطبعة رمضان - الإسكندرية - ١٩٩٩ .
٢٠- "تحليل وتصميم نظم المعلومات" د. محمد حسين عبدالله - البيان للطباعة - ١٩٩٩ .
٢١- "السفر فى الزمان الكونى" - د. يارى باركر - ترجمة د. مصطفى محمود سليمان - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٩ .
٢٢- "العالم الثالث غدا" - بول هاريسون - ترجمة مصطفى أبو الخير عبدالرازق - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٩ .
٢٣- "المتلاعبون بالعقول" - هربرت أ. شيللر - ترجمة عبدالسلام رضوان - عالم المعرفة - الكويت - مارس ١٩٩٩ .
٢٤- "الحرب الكيماوية " - د. أحمد إسلام - د. عبدالفتاح بدوى ، د. محمد الزرقا - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٩ .
٢٥- "بحثا عن عالم أفضل" - كارل بوبر - ترجمة د. أحمد مستجير - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٩ .

obeikandl.com

٢٦- " ضرورة العلم - دراسات فى العلم والعلماء" - ماكس بيروتز - ترجمة وائل أتاسى ، ود. بسام معصرانى - عالم المعرفة - الكويت - مايو ١٩٩٩ .
٢٧- "فخ العولمة - الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية " - هانس بيتر مارتين ، وهارالد شومان - ترجمة د. عدنان عباس على - عالم المعرفة - الكويت - أكتوبر - ١٩٩٨ .
٢٨- "المعلوماتية بعد الإنترنت - طريق المستقبل" - بيل جيتس - ترجمة عبدالسلام رضوان - عالم المعرفة - الكويت - مارس ١٩٩٨ .
٢٩- "صدام الحضارات - إعادة صنع النظام العالمى" - صامويل هنتنجتون - ترجمة طلعت الشايب - سطور - ١٩٩٨ .
٣٠- "الاتجاهات المعاصرة فى عالم الطاقة " - د. محمود سرى طه - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٧ .
٣١- "تقدم الإنسانية" - جوردن تشيلد - ترجمة د. من السيد غلاب - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٧ .
٣٢- " أساطير من الشرق" - سليمان مظهر - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٧ .
٣٣- "بلاد ما بين النهرين" - ل. ديلابورت - ترجمة محرم كمال - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٧ .
٣٤- "الداء والدواء" - تعريب إميل خليل بيدس - منشورات الآفاق الجديدة - بيروت - ١٩٩٧ .
٣٥- "لماذا تنشب الحروب - جزئين" - جرج كاشمان - ترجمة د. أحمد حمدى محمود - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٦ .
٣٦- "لغز الحضارة المصرية" - د. سيد كريم - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٦ .
٣٧- " جهاز المناعة كيف يحمى الجسم من الأمراض" - د. عايدة عبدالعظيم - مؤسسة الأهرام للطباعة والنشر - ١٩٩٦ .
٣٨- "تحول السلطة" - ألفين توفلر - ترجمة لبنى الريدى - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٥ .

obeikandl.com

٣٩- "المتناطحون - المعركة الاقتصادية القادمة بين اليابان وأوروبا وأمريكا" - لسترثارو - ترجمة د. محمد فريد - دار الساقى - بيروت - ١٩٩٥ .

٤٠- "المقاومة بالحيلة - كيف يهمس المحكوم من وراء ظهر الحاكم " - جيمس سكوت - ترجمة إبراهيم العريس وميخائيل خورى - دار الساقى - بيروت ١٩٩٥ .

٤١- "الفرص الضائعة فى مسار التكامل الاقتصادى والتنمية العربية" - دكتور سليمان المنذرى - مكتبة مدبولى - ١٩٩٥ .

٤٢- "فن الحرب" - سون تسى - ترجمة ربيع مفتاح - الشركة العربية للإعلام العلمى/ شعاع - ١٩٩٥ .

٤٣- "الحاسب والذكاء الاصطناعى " - د. جمال عبدالمعطى وم. مصطفى رضا عبدالوهاب - سلسلة دلتا - ١٩٩٥ .

٤٤- "السادة الجدد" - بات شوت - ترجمة د. أحمد عبدالله كساب وطلعت غنيم حسن - مكتبة مدبولى - ١٩٩٥ .

٤٥- "الأمم المتحدة فى نصف قرن - دراسة فى تطور التنظيم الدولى منذ ١٩٤٥ " - د. حسن نافعة - علم المعرفة - أكتوبر ١٩٩٥ .

٤٦- "حرب المستقبل" - مارتن فان كريفلد - ترجمة د. السيد عطا - المؤسسة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٥ .

٤٧- "العرب وعصر المعلومات" - د. نبيل على - عالم المعرفة - الكويت - أبريل - ١٩٩٤ .

٤٨- "آلاف السنين من الطاقة " - فلاديمير كارتسيف ، وبيوتر خازانوفسكى - عالم المعرفة - الكويت - يوليو ١٩٩٤ .

٤٩- إنهم يصنعون البشر" - فانس بكارد - ترجمة زينات الصباغ - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٤ .

٥٠- "الطاغية - دراسة فلسفية لصور من الاستبداد السياسى" - د. أمام عبدالفتاح إمام . عالم المعرفة - الكويت - مارس ١٩٩٤ .

obeikandl.com

٥١- "الحاسب والذكاء الاصطناعى" - د. محمد فهمى طلبة وآخرين - مجموعة كتب دلتا - ١٩٩٤ .

٥٢- "نشوء وسقوط القوى العظمى" - بول كيندى - ترجمة مالك البديرى - الأهلية للنشر - الأردن - ١٩٩٤ .

٥٣- "علم النفس الاجتماعى" - وليم لامرت ، ولاس لامبرت - ترجمة د. سلوى الملا - دار الشروق - ١٩٩٣ .

٥٤- "الحاسبات الإليكترونية وتطبيقاتها فى مراكز المعلومات" - د. كرم رمزى بشاى ، ود. شريف كامل شاهين - المطبعة الفنية الحديثة - ١٩٩٣ .

٥٥- "الكائنات غير المنظورة - الملائكة - الجن - الشياطين " - مجيد طراد - المؤسسة الحديثة للكتاب - طرابلس - لبنان -١٩٩٣ .

٥٦- "النفط والتنمية العربية فى عقد التسعينيات" - معهد البحوث والدراسات العربية - ١٩٩٣ .

٥٧- "الطاقة لعالم الغد" - مجلس الطاقة العلمى - ١٩٩٣ .

٥٨- "نهاية التاريخ وخاتم البشر" - فرانسيس فوكوياما - ترجمة حسين أحمد أمين - مركز الأهرام للترجمة والنشر - ١٩٩٣ .

٥٩- "المعتقدات الدينية لدى الشعوب" - جفرى بارندر - ترجمة د. إمام عبدالفتاح إمام - عالم المعرفة - الكويت - مايو ١٩٩٣ .

٦٠- "موسوعة علم النفس والتحليل النفسى" - د. فرج عبدالقادر طه وآخرين- دار سعاد الصباح - ١٩٩٣ .

٦١- "التحليل السياسى الحديث" - روبرت أ. دال - ترجمة علا أبو زيد - مركز الأهرام للترجمة - ١٩٩٣ .

٦٢- "موسوعة تاريخ الحضارات العام" - أندريه إيمار وآخرين - ترجمة يوسف داغر وآخرين - دار منشورات عويدات - ١٩٩٣ .

٦٣- "العلوم الحياتية" - د. إحسان محاسنه - دار الشروق - ١٩٩٢ .

٦٤- "قصة الحضارة" - ول وايريل ديورانت - ترجمة محمد بدران - دار الجيل - بيروت - ١٩٩٢ .

٦٥- "أسلحة الدمار الشامل : الكيماوية - البيولوچية - النووية" - د. منيب الساكت، د. ماضى البجغبير، وغالب صبارينى - زهران للنشر والتوزيع - ١٩٩١ .
٦٦- "دائرة معارف الحاسب الآلى" - د. محمد فهمى طلبه وآخرين - مجموعة كتب دلتا - ١٩٩١ .
٦٧- "الأمير" - نيقولا ميكيافيلى - ترجمة على الجوهرى - مكتبة مدبولى - ١٩٩٠ .
٦٨- "العلم والسحر" - د. عبدالرحمن نور الدين - دار الهلال - ١٩٩٠ .
٦٩- "سيكولوچية الخوف" - يوسف ميخائيل سعد - نهضة مصر - ١٩٩٠ .
٧٠- "الشركات دولية النشاط" - دكتور محمد إبراهيم عبدالرحمن - الأهرام الاقتصادى - نوفمبر ١٩٩٠ .
٧١- "الجسم البشرى" - الدكتور فائز المط - مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٩٨٩ .
٧٢- "التحليل النفسى للجاسوسية" - سمير عبده - دار الكتاب العربى - دمشق - سوريا - ١٩٨٩ .
٧٣- "جرائم الحروب الكيماوية" - د. محمد ميشال الغريب - دار الروضة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان - ١٩٨٩ .
٧٤- "العلاقة المتبادلة بين العبقرية والذكاء" - سمير عبده - دار الكتاب العربى - دمشق - ١٩٨٩ .
٧٥- "موسوعة نظم وأساليب الحرب الحديثة" - لواء أحمد نور زهران - مطابع الأهرام التجارية - ١٩٨٩ .
٧٦- "نظام الأسعار وتخصيص الموارد" - ريتشارد ليفتويتش - ترجمة د. عبدالتواب اليمانى، ود. عبدالحفيظ محمود الزليطينى - منشور جامعة قاريونس - بنى غازى - ليبيا - ١٩٨٩ .
٧٧- "الجرائم المالية والتجارية" - دكتور عبدالحميد الشواربى - منشأة المعارف - ١٩٨٩ .
٧٨- "الإبداع العام والخاص" - ألكسندرو روشكا - ترجمة د. غسان عبدالحى

obeikandl.com

أبو فخر - عالم المعرفة - الكويت - ديسمبر ١٩٨٩ .

٧٩- "حرب الألغام البرية والبحرية" - طلعت نورى على - دار الشروق للنشر والتوزيع - عمان - الأردن - ١٩٨٨ .

٨٠- "الدافعية والانفعال" - ادوارد مورای - ترجمة أحمد عبدالعزيز سلامة - دار الشروق - ١٩٨٨ .

٨١- "إدارة الصراعات الدولية - دراسة فى سياسات التعاون الدولى" - د. السيد عليوه - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٨٨ .

٨٢- "الاقتصاد الكلى - الاختيار العام والخاص" - جيمس جوارتينى ، وريجارد استروب - ترجمة د. عبدالفتاح عبدالرحمن وآخرين - دار المريخ للنشر - الرياض - ١٩٨٨ .

٨٣- "النظم السياسية فى العالم المعاصر" - دكتور سعاد الشرقاوى - دار النهضة العربية - ١٩٨٨ .

٨٤- "استخدام القوة فى القانون الدولى" - علاء الدين حسين مكى - دار الشئون الثقافية العامة - ١٩٨٨ .

٨٥- "قوتك فى ذاتك" - الدكتور طالب الخفاجى - دار المريخ للنشر - ١٩٨٦ .

٨٦- "قصة الأنثروبولوجيا - فصول فى تاريخ علم الإنسان" - د. حسين فهيم - عالم المعرفة - فبراير ١٩٨٦ .

٨٧- "التشريع الجنائى الإسلامى مقارناً بالقانون الوضعى" - عبدالقادر عودة - دار الطباعة الحديثة - ١٩٨٤ .

٨٨- "الطاقة - مصادرها وقضاياها" - جماعة من الخبراء والمفكرين الفرنسيين - ترجمة د. ميشيل فرج - دار المعارف - ١٩٨٤ .

٨٩- "قـــوة الإرادة" - يوسف ميخائيل أسعد - مكتبة غريب - ١٩٨٢ .

٩٠- "علم النفسى الفسيولوچى" - دكتور أحمد عكاشة - دار المعارف - ١٩٨٢ .

٩١- "علم النفس الفردى" - دكتور إسحق رمزى - دار المعارف - ١٩٨١ .

٩٢- "تجارة السلاح والعالم الثالث" - د. سامى منصور - مركز الدراسات السياسية والاستراتيچية بالأهرام - ١٩٧٩ .
٩٣- "القوى الخفية التى تحكم العالم - ترجمة كتاب مجموعات الضغط الدولية" - جان مينو - ترجمة محمد كامل حسن ، ومحمد فوزى محمود - دار البحوث العلمية - ١٩٧٣ .
٩٤- "الطلب على الطاقة الكهربائية" - د. على كامل الحمامصى - الشركة المصرية للطباعة والنشر - ١٩٧٢ .
٩٥- "لعبة الأمم " - مايلز كوبلان - ترجمة مروان خير - مكتبة الزيتونة - بيروت- ١٩٧٠ .
٩٦- "تطور الفكر السياسى" - جورج سباين - ترجمة محمد فتح الله الخطيب - دار المعارف - ١٩٦٩ .
٩٧- "السلم المسلح" - غاستون بوطول - تعريب أكرم ديرى ، محمد رائف المعرى - المكتبة العصرية - بيروت - ١٩٦٧ .
٩٨- "الدوافع النفسية" - د. مصطفى فهمى - مكتبة مصر - ١٩٦٠ .
٩٩ - "الذكاء" - الدكتور فؤاد البهى السيد - دار الفكر العربى - ١٩٥٩ .
١٠٠- "نيتشه" - د. عبدالرحمن بدوى - مكتبة النهضة المصرية - ١٩٥٦ .
١٠١- "تطور الفكر السياسى" - جورج سباين - ترجمة حسن جلال العروسى - دار المعارف - ١٩٦٤ .
١٠٢- "استخدام القوة فى القانون الدولى" - علاء الدين حسين مكى - دار الشئون الثقافية .
١٠٣- "فن الحرب" - كارل فون كلازوفيتز - ترجمة أكرم ديرى ، وهيثم الأيوبى - دار الكتاب العربى للطباعة والنشر .
١٠٤- "فلسفة اليوجا" - يوجى راماشاراكا - ترجمة عريان يوسف سعد - مطبعة مصر .
١٠٥- "نظام الأسعار وتخصيص الموارد" - ريتشاد ليفتويتش - ترجمة د. عبدالتواب اليمانى .

obeikandl.com